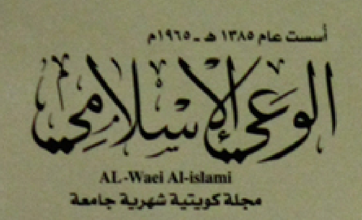




د. يعقوب يوسف الغنيم

قراءة أخرى... في دفتر قديم

من أمالي العلّامة
أبي فهر محمود محمد شاكر
على كتاب الكامل للمبرّد

صدر في الكويت
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

قراءة أخرى ... في دفتر قديم

مِنْ أمالي العلّامة

أبي فهر محمود محمد شاكر

على كتابِ الكامِلِ للمُبرّد



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دولة الكويت - في مطلع كل شهر عربي

الطبعة الثالثة

الإصدار التاسع والستون

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧

الصفاة ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

الموقع الإلكتروني:

www.alwaei.com

الإشراف العام:

رئيس التحرير

فيصل يوسف أحمد العلي





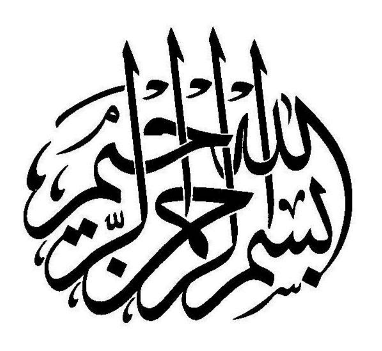
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

د. يعقوب يوسف الغنيم

قراءة أخرى... في دفتر قديم

من أمالي العلّامة
أبي فهر محمود محمد شاكر
على كتاب الكامل للمبرّد

صدر في الكويت
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



مُقَدِّمَة

من نعم الله تعالى عليَّ أنني استطعت بعدَ طول تردد تقديم الدروس التي تلقيتها أنا وزملائي عن أستاذنا العلامة الشيخ محمود محمد شاكر منذ سنة (١٩٥٧م)، وكنت ـ بتوفيق من الله ـ قد كتبت ما كان يمليه علينا من دروس، فكانت كتاباً متكاملاً عندما أعدت نسخها وأضفت إليها بعض ما تذكرته من مجالس الشيخ، وأعددت لها بعض الحواشي التي لا بد منها. كان هذا الكتاب هو «قراءة في دفتر قديم» وقد صدر في سنة (٢٠١١م).

وكنت قد وعدت بتقديم دروس أخرى من إملاء الشيخ غير ما جاء في ذلك الكتاب؛ لأن الدروس الأولى كانت عن قصائد عددها تسع وعشرون قصيدة من كتاب «الأصمعيات» لأبي سعيد عبدِ الملك بن قُريب الأصمعي. وكانت الدروس الأخرى التي وعدت بتقديمها هي الدروس الخاصة بكتاب «الكامل في اللغة والأدب»، لأبي العباس المبرد. وكان الشيخ قد قام بتدريسنا في فترة من فترات التوقف عن قراءة الأصمعيات المقدمة وخمسة أبواب من هذا الكتاب القيّم. وهذا الذي أقوم به اليوم هو الوفاء بما وعدت به، والأداء لواجب عليَّ تجاه شيخي الذي لا يمكن أن أنسى فضله أو علمه.

والواقع أنني بعد أن فرغت من إعداد الكتاب الأول للطباعة، عدت إلى أوراقي مرة أخرى من أجل أن أُعِدَّ الكتاب المتعلّق بدروس «الكامل» للمبرد. وعلى الرغم من أن المقدار الذي درسناه أنا وزملائي من هذا الكتاب قليل بالنسبة لكتاب «الأصمعيات»، فإنني وجدت صعوبة في جمع كل ما استمعنا إليه، وذلك لأن المعلومات كانت متناثرة في ثلاثة دفاتر، ولم يكن يجمعها رابط، إضافة إلى وجود تعليقات على حواشي نسخة كتاب «الكامل» الذي كنا نقرأ منه أثناء فترة الاستماع، وهذه الحواشي مهمة وكلُّها مملاة من أستاذنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كانت البداية صعبة نوعاً ما بسبب هذا التناثر في المعلومات المكتوبة نقلاً عن أمالي الشيخ لنا، وذلك وِفْق ما أشرت إليه آنفاً. ولكن قراءتي لهذه الأوراق والحواشي أكثر من مرة هدتني إلى طريق سهل لكي أبدأ بالعمل وأنهيه دون صعوبات، وكان هذا الطريق هو العودة إلى نسخة كتاب «الكامل»، ذلك أنني وقد أشرت إلى أننا لم ندرس منه إلَّا خمسة أبواب مع المقدمة، وجدت أنني لا بد وأن أتتبع هذه المقدمة ثم الأبواب الخمسة بادئاً بأوّلها منتهياً بخامسها.

من هنا بدأ العمل، وقد استطعت أن أَلُمَّ بكلِّ ما استمعنا إليه حول الأبواب باباً فباباً حتى النهاية، وكان ذلك حصيلة الأوراق المكتوبة والحواشي المستقاة من إملاء الشيخ أثناء ساعة الدرس.

كانت قد سبقت الفصول الخمسة مقدمة مهمة كتبها المبرد وَصَدَّرَ بها كتابه، وقد استغرق متابعة ما جاء فيها وقتاً طويلاً؛ لأنها في عدد من صفحات الكتاب يصل إلى ما يقرب من ست عشرة صفحة. وسوف نتحدث عنها فيما بعد. ونذكر ما قاله لنا شيخنا في تفصيل يتتبع النص، ويشرحه، ويصل إلى أصول الكلام كما كان المبرِّدُ يفعل تماماً.

لم يجعل المبرد لكل باب عنواناً يميّزه عن سواه من الأبواب، ولكنه كان يكتفي بالأرقام، ذلك لأن أبواب الكتاب متشابهة؛ فهي عبارة عن أشعار وأخبار ومعلومات وبعض الإشارات إلى شيء من النحو والصرف وعلم اللغة، وأظن أنه اضطر إلى تقسيم الكتاب إلى سبعة وخمسين باباً لم ينظر فيها إلى ضرورة تسمية كل باب بما يحتويه من علم بسبب ذلك التشابه الذي أشرنا إليه، وذلك واضح في الكتاب من أوله إلى آخره. أما التقسيم الذي نلحظه فسببه هو أنه كان يمليه على تلامذته في جلسات، وقد يكون الباب الكامل هو ما يقدمه في جلسة من تلك الجلسات. ومن أجل كل ذلك لم يجد أبو العباس المبرد ما يدعوه إلى وضع اسم يشمل الموضوعات التي ترد في كل باب من أبواب كتابه.

هذه مجرد مقدمة لكتابنا «قراءة أخرى.. في دفتر قديم». وسوف يجد قارئه كثيراً مما أشرنا إليه حين يبدأ في قراءته. والله الموفق والهادي إلى طريق الصواب.

د. يعقوب يوسف الغنيم

الكاتب والكتاب

هذا تمهيد لا بُدَّ منه لما نحن بصدده، فحين نعرض هذه الدروس التي تلقيناها من أستاذنا الجليل العلّامة محمود محمد شاكر وهي الدروس المتعلِّقة بكتاب «الكامل» للمبرد، فإنه لا بُدَّ لنا وأن نتحدَّث عن مؤلف الكتاب وعن الكتاب نفسه.

أما أستاذنا الكريم فقد تحدثنا عنه حديثاً طويلاً في كتابنا: «قراءة في دفتر قديم» ولا نظن أن القارئ في حاجة إلى أن نعيد إليه ما سبق لنا أن كتبناه عن هذا الرجل العلامة، الذي طارت شهرته في الآفاق العربية وأصبحت مؤلفاته نبعاً كريماً طيّباً يفيد القُرّاء الذين صاروا لا يسأمون قراءتها ومُدَارستها مع أقرانهم، وإن تلامذة شيخنا لم تقتصر أعدادهم على الذين كانوا يدرسون على يديه من أمثالنا، بل إن هناك شباباً لم يروه ولكنهم رأوا علمه من خلال كتبه، فصاروا يقرأونها ويحاولون أن يتمثلوا بأنفسهم تلك الفترة التي عشناها.

وقليل من العلماء من تجد تلامذتهم، ومن لقي تلامذتهم، يهتمون بمتابعة جهودهم العلمية وأخبار مجالسهم، وما يدور فيها من علم. وكان شيخنا أحد هؤلاء الذين غادروا دنيانا جسماً،

ولم يغادروها روحاً، وذلك بما ترك من ذكر حسن، وعلم غزير، وتلاميذ تلقوا عنه علمه فحفظوه.

ونعود الآن إلى موضوع هذا الفصل الذي اخترنا له عنوان «الكاتب والكتاب»، وهو يضم تعريفاً بالكاتب وتعريفاً آخر بالكتاب، وذلك لأن الدخول على الدروس المستفادة من شيخنا لا يتم إلا بهذين التعريفين، إذ لا بد من معرفة المؤلف عن طريق معرفة سيرته الذاتية، وما قاله عنه العلماء، وكذلك ما أَلَّف من كُتُب، وما له من تلاميذ. ولا بُدَّ من عرض سريع لكل أبواب الكتاب وتفصيل ما فيه. وما دام المؤلف هو أبو العباس المبرد، والكتاب هو «الكامل في اللغة والأدب»، فهذا إذن هو ما نريد عرضه:

المبرِّد هو إمام العربية في عصره، له عدَّة مؤلفات منها: «الكامل»، و«المُذَكَّر والمؤنّث»، و«التعازي والمراثي»، و«شرح لامية العرب»، و«إعراب القرآن»، و«طبقات النحاة البصريين»، و«نسب عدنان وقحطان»، و«المقتضب»[1]. وكلّها كُتُب عالية القيمة في مضمارها وأكثرُها مطبوع.

والكتاب الذي نُزْمِعُ الحديث عنه هو كتاب «الكامل في اللغة والأدب» وهو كتاب مهم في بابه تحدّث ابن خلدون عن

---

(١) كتاب «المقتضب» لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، في أربعة مجلدات (١٣٨٨هـ) القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

الكتب الأدبية فقال: «سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين، وهي: كتاب «الكامل» للمبرد، و«أدب الكاتب» لابن قتيبة، وكتاب «البيان والتبيين» للجاحظ، وكتاب «النوادر» لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها، وفروع منها».

عندي لكتاب «الكامل» ثلاث طبعات، أولاها طبعة قديمة. صدرت عن المكتبة التجارية الكبرى بمصر، وهي غير مؤرخة، ولكن طباعتها قديمة، يدل على قِدَمها شكل الحروف، وطريقة صفّها. تتكوَّن من جزءين في مجلد واحد، وهي عندي منذ سنة (١٩٥٧م).

يتكوَّن الجزء الأول من خمسة وأربعين باباً تسبقها مقدمة للمؤلف، ويتكوَّن الجزء الثاني من أبواب تكمل أبواب الكتاب إلى سبعة وخمسين باباً، وخاتمة من صفحتين.

في كتاب «الكامل» كثير من المباحث اللغوية والنحوية والأخبار والأشعار، وفيه فوائد جمَّة لطالب العِلْم يجدها مبسوطة مع التمثيل شعراً ونثراً لكل ما عَرَضه المبَرِّد من معارف. وفي ختام الكتاب يقول: «هذا الكتاب قد وَفَّيناه حقوقه، ووفَينا بجميع شروطه إلا ما أذهل عنه النسيان، فإنه قلما يُخْلَى من ذلك». وقد أنهاه بمختارات شعرية قليلة، ولكنها ذات مستوى فني عال.

* * *

وصدرت للكتاب طبعة أخرى في سنة (١٩٤٣م)، وهي طبعة فاخرة بموازين الطباعة في ذلك العهد البعيد، حققها الدكتور زكي مبارك، ونشرتها مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر. وجاءت في ثلاثة مجلدات. وهي منسَّقة تنسيقاً جيّداً ومطبوعة بحروف واضحة جميلة. وقد تابعت المكتبة عنايتها بهذا الكتاب الثمين، فأصدرت في سنة (١٩٥٦م) فهارس كاملة له، جاءت في كتاب أعدَّه محمد سيد كيلاني ضم أربعة عشر فهرساً منوعاً، فسهل على طلاب العِلْم قراءة الكتاب ومتابعة ما فيه من ثروة جليلة في كافة نواحي الأدب وعِلْم اللغة والنحو وما إلى ذلك.

ومن هذه الفهارس فهرس لما ورد في «الكامل» من الشعر، وآخر لما ورد فيه من أسماء الرجال من شعراء وغيرهم، وفهرس للآيات القرآنية الواردة فيه، وآخر للأحاديث النبوية الشريفة، وفهرس لأسماء البلدان، وآخر للمباحث البلاغية، وذلك إلى ما جاء فيه من فهارس أخرى منوعة.

وعلى خلاف ما جاء في الطبعة الأولى التي أشرنا إليها فيما سبق من تقسيم الكتاب إلى جزءين فقد حرص الدكتور زكي مبارك على أن يجعل طبعته لهذا الكتاب مكوَّنة من ثلاثة أجزاء، ذلك لأنه اجتهد في أن يجعل حروفه واضحة، وتقسيماته بيِّنَة، وحَرَص على أن يضع له بعض الحواشي التي لا بُدَّ منها. ولذلك فإن القارئ يجده سهلاً لا صعوبة في قراءته أو تفهّم جزئياته.

كان المحقق يستعد للسفر إلى خارج وطنه من أجل العمل في سلك التدريس في بلد من البلاد العربية، ولكنه استطاع أن يُعِدَّ الكتاب وِفْقَ التزامه مع الناشر، ولم نلحظ فيما أنتجه أيَّ أثر للعجلة التي عادة ما تعتري الأعمال من القصور نتيجة لها. وذلك لأن زكي مبارك كان على صلة بالمبرد وبكتابه «الكامل» منذ أَمَد، وفي هذا يقول: «تلقينا شرح كتاب «الكامل» عن أستاذنا، وصاحب الفضل علينا، سيد بن علي المرصفي، وهو أفضل رجل عرفناه في الأزهر الشريف، وقد سمعنا عنه شرح «الكامل» مرتين، مرة في دروسه التي واظبنا عليها سبع سنين، ومرة عند طبع «رغبة الآمل من كتاب الكامل»»[(١)].

ثم يضيف: «وقد اعتمدنا على شرحه كل الاعتماد، فليس لنا من فضل إلا اختصار ما في شرحه المطوَّل، ولم يتّفق لنا الابتكار إلا في مواطن قليلة جداً».

وقد وردت في آخر صفحة من صفحات الجزء الثالث من الطبعة التي حققها الدكتور زكي مبارك لكتاب «الكامل» كلمة كتبها العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر (شقيق شيخنا) هي بمثابة الختام، وفيها دلالة على أن الشيخ قد اطّلع على الكتاب وقت

---

(١) كتاب «رغبة الآمل من كتاب الكامل»، من تأليف سيد بن علي المرصفي، نشرته دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بمصر. وهو في أربعة مجلدات، تضم ثمانية أجزاء.

طبعه، ولها دلالة أخرى على أنه كان يرغب في طباعة الكتاب محققاً من جديد ومصححاً ومفهرساً.

أما سبب إسناد هذه المراجعة العابرة إلى الشيخ فهو ما ذكره المحقق زكي مبارك في مقدمته حين قال: إنه كان يستعد للسفر من أجل العمل في خارج وطنه، ولعل الطباعة قد ابتدأت وهو غائب، فرأت دار النشر أن خير من تسند إليه مهمة الإشراف على تنفيذ هذا الكتاب هو العلّامة أحمد محمد شاكر. وقد كتب الكلمة التي أشرنا إليها وهي قوله:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين. تم تحقيق «الكتاب الكامل»، وقد كنت أودُّ أن أزيده إتقاناً وتحبيراً، لولا أن الفرصة لم تسعف، ولأني لم أتعهد الكتاب منْ أوله، وكان في عزمي أن أضع له فهارس متقنة مفصلة، أدق مما وضع لطبعة أوروبة، ولكن حالت دون ذلك الظروف القاسية، بسبب هذه الحرب التي ثارت بين أمم أوروبا واكتوينا بنارها، وأوقفت كثيراً من الأعمال النافعة. بما قطعت من السُبُل وضيقت من وسائل النقل. وأسأل الله أن يهيئ لي فرصة أخرى أخرج فيها الكتاب على ما أُحِب، وعلى ما يحق له، وأسأله الهداية والتوفيق والعصمة والسداد».

ولا بُدَّ لنا من الإشارة في هذا الموضع إلى أن شيخنا العلامة محمود محمد شاكر، قد كان من زملاء زكي مبارك الذين كانوا يحضرون دروس الشيخ المرصفي، ولذا فقد كانت

تربط بين الاثنين صِلَة قوية كالصِّلَة التي تربط أبناء المرحلة الدراسية فتكون من أقوى الصِّلات.

وزكي بن عبد الله مبارك من كبار أدباء مصر في زمنه، وُلِدَ في سنة (١٨٩١م)، وتوفي في سنة (١٩٥٢م). وهو ناثر له في كتابته أسلوب خاص، وشاعر، له ديوان شعر صغير، إذ لم يكن حريصاً على الشعر بقدر حرصه على الكتابة النثرية التي اشتهر بها في كتبه العديدة التي بلغت الثلاثين كتاباً، منها: «الموازنة بين الشعراء»، و«عبقرية الشريف الرضي»، و«الأخلاق عند الغزالي»، وغيرها. وقد صدرت بعد وفاته عدَّة كُتب تروي حكايته، وتتحدَّث عن الإنتاج الأدبي الذي تركه وراءه، ومنها كتاب «زكي مبارك» للأستاذ فاضل خلف وقد صدر فور وفاة الأديب الكبير الذي كان الأستاذ فاضل محبّاً له، ومتأثراً بجهوده الكبيرة في مجال الأدب.

* * *

أما الطبعة الثالثة من كتاب «الكامل» للمبرد فهي الطبعة التي صدرت عن دار نهضة مصر للطبع والنشر، وقد حققها كلٌّ من محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، وهي مكوَّنة من أربعة أجزاء يتضمن الجزء الأخير منها فهارس منوعة، والكتاب مطبوع بحروف واضحة وهوامش تبين بعض ما غمض منه، ولكن هذه الطبعة لا تخلو من نواقص وأخطاء لَيسَ هذا موضع بيانها.

وثَمَّة إيضاح مطلوب إيراده في هذا الموقف، وهو أن الطبعات الثلاث تختلف كما ذكرنا من حيثُ عددُ أجزاء الكتاب، وهذا التقسيم من فعل المحققين؛ لأنهم لما وجدوا الكتاب مع هوامشه قد اتّسع كثيراً عزموا على تقسيمه إلى أقسام متكافئة.

* * *

ولنا عودة هنا إلى الحديث عن المبرِّد، فما قد سبق لنا ذكره عنه في غاية الإيجاز، والرجل يستحق أن نُورِد عنه كثيراً مما يعرِّف به لمكانته العلمية، ولفضله على لغة العرب، فقد صانها، وحفظ كثيراً من أشعارها وخطبها وقواعدها.

وكان الدكتور زكي مبارك قد كتب في مقدمة الطبعة التي أشرف على طباعتها من كتاب «الكامل» شيئاً عن حياة المبرِّد، وعن عِلْمِه وأَدَبه وآراء الناس فيه.

ونحن إذا أردنا أن نُورِد الشيء المُهم عن هذا العالِم الجليل، فإن من الأفضل لنا أن نذكر ما كتبه عنه عالمان من العلماء الذين اهتموا بتاريخ الرجال، أو ألَّفوا عن الأدباء والشعراء دون أن نزيد على ذلك، فقد تمّ الوفاء بذلك من رجلين هما:

١ ـ شهاب الدِّين ياقوت بن عبد الله الحموي، وهو رجل له في الحياة تجارب كثيرة منذ أن أُخِذَ أسيراً من قِبَلِ الرُّوم، إلى أن تقلب في شؤون الحياة من دراسة وعمل، ولهذا الرجل دور

كبير في ذكر الأماكن وتاريخها وما فيها من رجال، وما قيل عنها من أشعار، وذلك عندما أَلَّف كتابه «معجم البلدان» وهو كتاب ضخم يضم كل ذلك، وقد طبع في عِدَّة طبعات، منها الطبعة المتيسّرة الآن، وهي التي قامت بنشرها دار صادر في بيروت سنة (١٩٥٥م)، ثم أعادت طباعتها مرّات كثيرة بعد ذلك.

ولياقوت أيضاً كتاب مُهِم آخر هو كتاب «معجم الأدباء» جمع فيه كثيراً من أخبار الأدباء الذين سبقوه أو عاصروه، وبيَّن أخبارهم وآثارهم، وهو من أهم الكُتُب في بابه، نشره الدكتور أحمد فريد الرِّفاعي، وجعله في عشرين جزءاً.

ولقد توفي ياقوت الحموي في سنة (١٢٢٨م).

٢ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان من العلماء البارزين، تولى القضاء مدة، وتفرَّغ للعِلْم فكتب كتابه «وفيات الأعيان» الذي نال شهرة كبيرة حتى أَلَّف عدد من العلماء الذين أتوا بعده كُتُباً في إكمال ما لم يصل إليه زمنياً بسبب وفاته، ومنها على سبيل المثال؛ كتاب: «فوات الوفيات» الذي أَلَّفه محمد بن شاكر الكتبي المتوفى في سنة (١٣٦٢م)، وقد طبعته دار صادر ببيروت سنة (١٩٧٣م)، بتحقيق الدكتور إحسان عباس، ومما جرى على نسق «وفيات الأعيان» كتاب «الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي الذي طبع في إسطنبول سنة (١٩٤٩م). هذا والكتبي والصفدي متعاصران، وتوفيا في سنة واحدة.

طبع كتاب ابن خِلِّكان المذكور في سنة (١٨٣٥م)، واستمرَّ طبعه على مراحل حتى سنة (١٨٥٠م). وذلك بعناية أحد المستشرقين، ولكن الطبعة الوافية التي صدرت في سنة (١٩٧٨م) هي التي حققها الدكتور إحسان عباس، واهتمت بنشرها دار صادر في بيروت، وتتكون من ثمانية مجلدات، الثامن منها مخصص للفهارس.

توفي ابن خلكان في سنة (١٢٨٢م).

ذكر ياقوت الحموي «المبرِّد» في كتابه «معجم الأدباء» فقال عنه:

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم، وُلِدَ بالبصرة يوم الاثنين غداة عيد الأضحى سنة عشر ومائتين، وأخذ عن أبي عمر الجرمي، وأبي عثمان المازني، وقرأ عليهما «كتاب سيبويه»، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني، وأخذ عنه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ونفطويه وأبو علي الطوماري وغيرهم. وكان إمام العربية ببغداد، وإليه انتهى علمها بعد طبقة الجرمي والمازني، وكان حسن المحاضرة، فصيحاً بليغاً، مليح الأخبار، ثقة فيما يرويه، كثير النوادر، فيه ظرافة ولباقة، وكان الإمام إسماعيل القاضي يقول: ما رأى محمدُ بن يزيد مثلَ نفسه، وإنما لُقِّب بالمبرِّد؛ لأنه لما صنّف المازني «كتاب الألف واللام» سأله عن

دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازني: قُم فأنت المبرِّد ـ بكسر الراء؛ أي: المثبت للحق، فحرفه الكوفيون وفتحوا الراء. وقال السيرافي: سمعت أبا بكر ابن مجاهد يقول: ما رأيت أحسن جواباً من المبرِّد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم، ولقد فاتني منه عِلْمٌ كثيرٌ لقضاء ذمام ثعلب. وقال السيرافي أيضاً: سمعت نفطويه يقول: ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرِّد وأبي العباس بن الفُرات. وقال المفجَّع البصري: كان المبرِّد لكثرة حفظه للغة وغريبها يتّهم بالوضع فيها، فتواضعنا على مسألة نسأله عنها لا أصل لها ننظر ماذا يجيب؟ وكنا قبل ذلك تمارينا في عَروض بيت الشاعر:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا   حنانيك بعض الشر أهون من بعض

فقال بعض الرواة: هو من البحر الفلاني، وقال آخرون: هو من البحر الفلاني، وتردَّد على أفواهنا من تقطيعه: ق بعضنا، ثم ذهبنا إلى المبرِّد، فقلت له: أيَّدك الله تعالى ما القبعض عند العرب؟ فقَال هو القطن، وفي ذلك يقول الشاعر:

«كأَنَّ سَنامها حُشِيَ القبعضا»

قال: فقلت لأصحابي ترون الجواب والشاهد، فإن كان صحيحاً فهو عجب، وإن كان مختلقاً على البديهة فهو أعجب. وحكى ابن السراج قال: كان بين المبرِّد وثعلب ما يكون بين

المعاصرين من المناقرة، واشتهر ذلك حتى قال بعضهم:

كفى حزناً أنّا جميعاً ببلدة ويجمعنا في أرضها شر مشهد

مات أبو العباس المبرِّد في شوال، وقيل: في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد، وصلَّى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب ودُفِنَ في دار في مقابر باب الكوفة، ولما مات قال فيه ثعلب هذه الأبيات، وقيل: هي لأبي بكر بن العلاف:

ذهب المبرِّد وانقضت أيامه وليذهَبَنْ إِثْر المبرِّد ثعلب

بيت من الآداب أضحى نصفه خرباً وباقي النصف منه سيخرب

فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر أنفسكم على ما يسلب

ولأبي العباس المبرِّد من التصانيف: «الكامل في الأدب» وهو أشهر كُتبه، و«المقتضب» في النحو وهو أكبر مصنفاته وأنْفَسها، إلَّا أنه لم ينتفع به أحد[1].

ومن تصانيفه أيضاً: «الروضة»، و«المدخل في كتاب سيبويه»، وكتاب «الاشتقاق»، وكتاب «المقصور والممدود»، وكتاب «المذكر والمؤنث»، و«معاني القرآن» ويعرف بالكتاب التام، وكتاب «الخط والهجاء»، وكتاب «الأنواء والأزمنة»، و«كتاب احتجاج القُراء وإعراب القرآن»، وكتاب «الحروف في معاني القرآن» إلى سورة طه، وكتاب «صفات الله جَلَّ وعلا»،

---

(١) لعله يريد أن يقول: إن المبرد لم يقم بتدريسه.

وكتاب «العبارة عن أسماء الله تعالى»، و«شرح شواهد كتاب سيبويه»، وكتاب «الرد على سيبويه» ومعنى كتاب «الأوسط للأخفش»، وكتاب «الزيادة المنتزعة» من كتاب سيبويه، ومعنى كتاب «سيبويه»، وكتاب «الحروف»، و«المدخل في النحو»، وكتاب «الإعراب»، وكتاب «التصريف» وكتاب «العروض»، وكتاب «القوافي»، وكتاب «البلاغة»، و«الرسالة الكاملة»، و«الجامع» لم يتم، و«قواعد الشعر»، وكتاب «ضرورة الشعر»، وكتاب «الفاضل والمفضول»، و«الرياض المونقة»، وكتاب «الوشي»، وكتاب «شرح كلام العرب وتخليص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب مبانيها»، وكتاب «الحث على الأدب والصدق»، و«أدب الجليس»، وكتاب «الناطق»، وكتاب «الممادح والمقابح»، وكتاب «أسماء الدواهي عند العرب»، وكتاب «ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن»، وكتاب «التعازي»، وكتاب «قحطان وعدنان»، و«طبقات النحويين البصريين وأخبارهم» وغير ذلك.

هذا ما كتبه ياقوت الحموي عن المبرد في كتابه «معجم الأدباء» (١٩/ ١١١) وما بعدها، وسوف يلاحظ من يقرأ الأصل أننا تجاوزنا عن بعض الاستطرادات التي لا داعي لذكرها هنا حرصاً منّا على الوقوف على المطلوب مباشرة.

* * *

وذكر ابن خلكان المبرِّد في كتابه «وفيات الأعيان» فقال:

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن

الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال المعروف بالمبرِّد النحوي؛ نزل بغداد، وكان إماماً في النحو واللغة، وله التواليف النافعة في الأدب: منها كتاب «الكامل» وكتاب «الروضة» و«المقتضب» وغير ذلك.

أخذ العِلْم عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وأخذ عنه نفطويه وغيره من الأئمة.

وكان المبرِّد المذكور وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقّب بثعلب صاحب كتاب «الفصيح» عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الأدباء، وفيهما يقول بعض أهل عصرهما من جملة أبيات، وهو أبو بكر ابن أبي الأزهر:

أيا طالب العِلْمِ لا تجهلن ... وعذ بالمبرِّد أو ثعلب

تجد عند هذين عِلم الورى ... فلا تك كالجمل الأجرب

علوم الخلائق مقرونة ... بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرِّد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه، وحكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما، قال: قلت لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب: لِمَ يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرِّد؟ فقال: لأن المبرِّد حسن العبارة، حلو الإشارة، فصيح اللِّسان، ظاهر البيان، وثعلب مَذْهَبُهُ مذهبُ المعلمين، فإذا اجتمعا في حفل حُكم للمبرد على الظاهر إلى أن يُعرف الباطن.

وكانت وِلَادة المبرِّد يوم الاثنين المصادف عيد الأضحى سنة عشر ومائتين، وقيل: سنة سبع ومائتين. وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وقيل: ذي القعدة، سنة ست وثمانين، وقيل: خمس وثمانين ومائتين ببغداد، ودُفِنَ في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له، وصلَّى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي، رحمه الله تعالى. ولما مات نظم فيه وفي ثعلب أبو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف أبياتاً سائرة، وكان ابن الجواليقي كثيراً ما ينشدها، وهي:

ذهب المبرد وانقضت أيامه ... وليذهبنْ إِثْرَ المبرِّد ثعلب

بيت من الآداب أصبح نصفه ... خرباً وباقي بيتها فسيخرب

فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا ... للدهر أنفسكم على ما يسلب

وتزودوا من ثعلب، فبكأس ما ... شرب المبرد عن قريب يشرب

وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه ... إن كانت الأنفاس مما يُكْتَبُ

وقد تجدَّد هنا موقفنا مما ورد في كتاب «معجم الأدباء» فحجبنا الاستطرادات، وأكثرها مما تكرر ذكره في هذين الكتابين[1].

من الواضح أن أبا العباس المبرِّد كان يملي كتابه «الكامل» هذا على تلاميذ له يحرصون على كتابة ما يمليه عليهم منه، وعلى استيعاب مادة الإملاء. ولذلك فقد جاء الكتاب على فقرات متوازنة، تبدأ كل فقرة منها بعبارة: قال أبو العباس.

---

(١) انظر: (٤/ ٣١٣) وما بعدها.

يبدأ الكتاب بمقدمة كتبها المؤلف، وهذا نصّها: «قال أبو العباس: هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الآداب، ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة.

والنية أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب، أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يَعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً، وبالله التوفيق والحول والقوة، وإليه مفزعنا في دَرْك[1] كل طِلْبَة والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا من عمل بطاعته، وعقد يرضاه، وقول صادق يرفعه عمل صالح، إنه على كل شيء قدير».

ثم تتتالى الموضوعات بعد ذلك، وهي تضم أحاديث نبوية شريفة، وخُطَباً متنوعة مما خطب به الأولون من رجال الإسلام، ومقطعات من الشعر، وبعض الأمثال العربية، وذكراً لعدد من الماضين مِمَّن تولى الحكم في الإسلام حتى عصر المبرِّد.

وتحدّث عن القبائل العربية من حيث أنسابها ومآثرها، مع تفسير بعض آيات القرآن الكريم وموقف النحاة من إعراب بعض منها إضافة إلى مباحث نحوية ولغوية متناثرة في الكتاب. وبعض الأخبار عن معاوية بن أبي سفيان والحجاج بن يوسف الثقفي وعن الخوارج، فقد كتب عنهم عدّة صفحات مهمة.

---

(١) صححها الشيخ على أنها بفتح الدال والراء.

ومن الشعراء، تحدَّث عن النابغة الجعدي والخنساء وعمر بن أبي ربيعة، وكثير عزة، والأخطل، والشاعر نصيب، والحطيئة، والكميت بن زيد، وأبي الأسود الدؤلي وغيرهم، إضافة إلى حديثه عن أخبار المغنّين والمغنّيات ومجالس اللهو والغناء.

وقد تخلل الكتاب في أكثر من موضع ذكر للمباحث النحوية إضافة إلى ما ذكرناه آنفاً.

هذا وقد جاءت في بداية الجزء الأول من الكتاب هذه الموضوعات، وفي ذكرها دلالة على باقي ما فيه من مباحث متنوعة.

- شرح بعض الأحاديث النبوية.
- كلام أبي بكر الصدِّيق قبيل وفاته مع عبد الرحمٰن بن عوف.
- عهد أبي بكر لعمر بن الخطاب بالخلافة.
- أول خطبة لعمر رضي الله عنه.
- رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري.
- رسالة عثمان إلى الإمام علي حين أحيط به.
- خطبة علي بن أبي طالب حين أنهي إليه أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار.
- الاختصار المفهم، والإطناب المفخم.
- من سهل الشعر وحسنه.
- من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم.

ـ أقوال في النبل.
ـ مقطعات في الرثاء والغزل.
ـ من كلام الحكماء في الأدب والنبل.
ـ مقطعات في المدح.
ـ العرب تمدح بالطول.
ـ من أبلغ الأقوال.
ـ مقطعات في التوبة والفخر.
ـ من نِعَم الله.
ـ في الخمر.
ـ الأخلاق الفاضلة.

وما تقدَّم هنا من موضوعات الكتاب يدل على باقي ما فيه من بحوث ومتابعات متنوعة. ولا داعي لذكر أكثر من هذه الإشارة، ففيها الكفاية[1].

❋ ❋ ❋

(١) المعلومات الوافية عن علماء النحو واللغة المذكورين هنا يمكن الحصول عليها في الكتابين التاليين:
١ ـ «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة»، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، نشر جمعية إحياء التراث الإسلامي ـ الكويت، (١٩٨٧م)، تحقيق محمد المصري.
٢ ـ «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، لجلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي. نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، (١٩٦٤م)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

دروس من كتاب «الكامل» في اللغة والآداب

مقدمة كتاب «الكامل»

تأكيداً لما سلف فإن النسخة التي جرى عليها العمل بالدرس هي النسخة التي صدرت عن المكتبة التجارية الكبرى بمصر، وهي نسخة مكوَّنة من جزءين، روجعت وقوبلت على عدّة نسخ خطية بمعرفة لجنة من العلماء، وهي طبعة قديمة، ولكنها جيّدة وقليلة الأخطاء، تبدأ بمقدمة طويلة فيها عدّة أمور سوف نقوم بعرضها بعد هذا، ثم تأتي بعدها الأبواب التي يتألَّف منها الكتاب، وسوف يكون عرضنا لما درسناه منها، هذه الأبواب الخمسة تضاف إليها المقدمة.

تتصدَّر مقدمة الكتاب أسماء رواة الكتاب عن أبي العباس المبرِّد وهم:

- أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز الملقَّب بابن القوطية، وهو من علماء الأندلس، توفي سنة (٣٦٧هـ).
- وهو ينقل عن أبي عثمان سعيد بن جابر، وهو شيخ ابن القوطية، وكان أندلسياً، ثم رحل إلى المشرق، توفي في سنة (٣٢٦هـ).

ونقل أبو عثمان عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش الكتاب قراءة عليه، وهو نقله قراءة على المبرِّد: محمد بن يزيد.

وهذا يدُلُّنا على سلامة النقل، وصدق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

وقد جاء شيخنا هنا بتعليق حول الأخفش والأخافشة، فقال: إنهم ثلاثة يحملون هذا الاسم، ولذلك أُطلِق عليهم: الأخافشة، وهم:

١ ـ الأخفش الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، أستاذ سيبويه. وتوفي سنة (١٧٧هـ).

٢ ـ الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة، قرأ النحو على سيبويه، وتوفي سنة (٢١٥هـ).

٣ ـ الأخفش الأصغر: أبو الحسن علي بن سليمان، تلميذ المبرِّد، وتوفي سنة (٣١٥هـ)[١].

وعندما قال المبرِّد في آخر مقدمته للكتاب: «والنيَّة فيه أن نُفسِّر كل ما وقع فيه من كلام غريب، أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرضُ فيه من الإعراب شرحاً وافياً، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يُرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً، وبالله التوفيق والحول والقوة، وإليه مفزعنا في دَرَك كل طلبه...».

---

(١) ذكر شيخنا هؤلاء الثلاثة لأنهم الأشهر من بين الأخافشة. ولكن الذين لقِّبوا بهذا اللَّقب كما ورد في كتاب «بغية الوعاة» للسيوطي (٢/ ٣٨٩) أحد عشر شخصاً هم غير من ذكرنا:

أحمد بن عمران، أحمد بن محمد الموصلي، خلف بن عمر، عبد الله بن محمد، عبد العزيز بن أحمد، علي بن محمد المغربي، علي بن إسماعيل الفاطمي، وآخرهم: هارون بن موسى بن شريك.

علَّق أبو فهر على الكلمة الأخيرة بقوله: «الطِّلْبة (بكسر الطاء) ما كان لك من حق عند آخر تطالبه به».

والطَّلِبة: (بفتح الطاء) ما تطلبه من شيء، أو الحاجة التي تريدها.

* * *

جاء في (ص٣) من الكتاب قول المبرِّد:

«قال رسول الله ﷺ للأنصار في كلام جرى: «**إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقِلُّون عند الطمع**»».

ثم فَصَّلَ بما يلي:

الفزع في كلام العرب على وجهين، **أحدهما**: ما تستعمله العامة تريد به الذعر، **والآخر**: الاستنجاد والاستصراخ.

ثم قال: «ويُشتق من هذا المعنى أن يقع (فَزِعَ) بمعنى أغاث. وهو معنى مقارب للمعنى الذي يجري في اللهجة الكويتية لكلمة الفزعة.

ومن ذلك قول الشاعر:

فقلت لكأس ألجميها فإنما   حللتُ الكثيبَ[1] من زرود لِأفزعا

أي: لأُغيث. وكأس اسم جارية.

وهذا البيت للكلحبة اليربوعي، ذكر الشيخ أنه من قصيدة

---

(١) ذكر الشيخ أن رواية المفضليات للبيت: نزلنا الكثيب. والرواية ذاتها في «الكامل» (٢/ ٢٢٦).

له وردت في كتاب «المفضليات» للضبِّي[1]، وفي كتاب «نوادر أبي زيد»[2]، ومنها:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ولا أمر للمعصيِّ إلا مُضَيَّعَا

إذا المرء لم يخش الكريهة أوشكت حبال الهوينىٰ بالفتى أن تُقطعا

لقّب الشاعر بالكلحبة وهو صوت النار. واسمه هبيرة من بني عرين ابن ثعلبة بن يربوع، وأم عرين من باهلة.

قصيدة الكلحبة العرني، هي ثانية اختيارات المفضل الضبِّي في كتابه «المفضليات»، وقد جاءت في سبعة أبيات، وسببها أن حزيمة بن طارق التغلبي أغار على قوم الكلحبة وأخذ إبلهم، وعندما علموا بذلك أسرعوا إليه فهزم حزيمة، واستنقذوا ما أخذه منهم، ولم يتمكن الكلحبة من أسر غريمه، ولكنه أُسر بيد شخص آخر، فقال الشاعر هذه الأبيات يعتذر فيها عن عدم تمكنه من ذلك. ومطلعها:

فإن تنجُ منها يا حَزِيمَ[3] بن طارق فقد تركتْ ما خلف ظهرك بلقعا

---

(١) المفضل الضبي.

(٢) أبو زيد الأنصاري، كتابه «النوادر» (ص٤٣٦)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد. دار الشروق، مصر، (١٩٨١م). وهو سعيد بن أوس بن ثابت، من أئمة علماء النحو واللغة، له مؤلفات عدّة، توفي سنة (٢١٥م).

(٣) حزيم: ترخيم للفظ: حزيمة.

وذكر العلَّامة محمود محمد شاكر تعليقاً على ما ورد في الحديث يقول فيه:

«كان النبي ﷺ إذا أشرف على بني عبد الأشهل قال: «**والله ما علمت أنكم لتكثرون عند الفزع وتقلُّون عند الطمع**»».

وقال: إن بني عبد الأشهل هم رهط سعد بن معاذ[1]. وذكر أن هذا وارد في مادة: (فزع) ضمن كتاب «الفائق» للزمخشري. وقال الزمخشري: أراد بقوله: «**ما علمت**»؛ أي: مثل سيرتكم، أو مثلكم، ثم دلَّ عليه بما ذكره من صفتهم.

المفضّل بن محمد الضبي صاحب كتاب «المفضليات»، وهو كتاب يضم مختاراته من الشعر العربي. ولهذا الكتاب شهرة كبيرة في عالم الأدب العربي، وعليه شروح كثيرة قام بها عدد من العلماء. والضبي عالم باللغة وأخبار العرب والأدب. توفي في سنة (١٧٨هـ).

وقول الكلحبة:

«أمرتهم أمري بمنْعَرج اللوى» . . . .

---

(١) سعد بن معاذ صحابي له قدر عال أثنى عليه رسول الله ﷺ كثيراً. وهو أنصاري من الأوس، وهو بطل من أبطال المسلمين من أهل المدينة، كان سيد الأوس، وحامل لواء الأوس يوم بدر، كان رجلاً طويلاً جسيماً، مات من أثر جرح أصيب به يوم الخندق، ودفن بالبقيع وهو ابن سبع وثلاثين سنة. وقد حزن الرسول الكريم ﷺ لوفاته وقال: «اهتز عرش الرحمٰن لموت سعد بن معاذ».

شبيه ببيت لدريد بن الصمة.

ودريد بن الصمة؛ من الشعراء المعمرين، عاش شطراً من حياته في الجاهلية، وعاش شطراً آخر منها في الإسلام، ولكنه قُتِلَ على كُفْرِه. له قصيدة يرثي بها أخاه عبد الله، وهي إحدى القصائد التي اختارها الأصمعي في مجموعته المسماة بـ «الأصمعيات» ومطلعها:

أرثّ جديد الحبل من أم معبد بعاقبة وأَخلفت كل موعد

ومنها البيت المشهور:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضُحى الغد

* * *

وأورد المبرِّد بعد ذلك حديثاً، فقال: «قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم بأحبِّكم إليَّ، وأقربكم منِّي مجلساً يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقاً، الموطَّؤون أكنافاً، الذين يألفون ويُؤلفون، ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ وأبعدكم منِّي مجالس يوم القيامة: الثرثارون، المتفيقهون»**[1].

وقد شرح المؤلف بعض ما ورد في الحديث من كلمات فقال:

الموطّؤون أكنافاً مَثَل، وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد، وذكر شيخنا أن قول المبرِّد: مَثَل؛ يعني به: مجاز.

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد.

والموطأ الأكناف من البشر هو الهيِّن الحسن التعامل مع الناس الذي لا يُؤذي أحداً.

واستطرد المبرِّد ذاكراً أن الأكناف هي: الجوانب، يقال: فلان في كنف فلان؛ أي: في جانبه.

وقول رسول الله ﷺ: «**الثرثارون**»؛ يعني بهم: الذين يكثرون الكلام في تكلُّفٍ وتجاوز للحد، وأصل الكلمة من عين الماء الواسعة التي يقال لها: عين ثرثارة.

ويقال: عين ثَرَّة، بمعنى: غزيرة، قال عنترة[1]:

جادت عليها كل عين ثَرَّةٍ فتركن كُلَّ حديقة كالدرهم

قال الشيخ أبو فهر: في الرواية الأخرى: كل قرارَة وهي الأصح.

أما قوله ﷺ: «**المتفيقهون**»، فهو تأكيد للثرثارين، قال: هي من قولهم: فَهِقَ الغدير يفهق إذا امتلأ فلم يكن فيه موضع لمزيد.

لقد فسَّر المبرِّد كلام رسول الله ﷺ بأنه يريد الصِّدْق في المنطق، والقَصد، وتَرْكَ ما لا يُحتاج إليه، وذلك كقوله ﷺ لجرير بن عبد الله البجلي: «**يا جرير إذا قلت فأوجز، وإذا بلَغت حاجتك فلا تتكلَّف**»، وهنا قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنه عندما قَدِمَ جرير إلى المدينة بشَّر الرسول ﷺ صحبه بقدومه قائلاً: «**يأتيكم خير ذي يمن**».

---

(١) ديوانه (ص١٤٢)، طبعة مصر. وروايته كل حديقة.

وعاد شيخنا إلى عنترة العبسي فنقل أبياته التي يقول فيها من معلقته المعروفة:

وكأن فأرة تاجر بقسيمة[1] سبقت عوارضها إليك من الفم

أو روضةً أُنُفا تَضَمَّن نبتَها غيثٌ قليل الدمن ليس بِمَعْلَم

جادت عليها كل عين ثَرَّة فتركن كل قرارة كالدرهم[2]

وهنا قال الشيخ: إذا كان المطر من ناحية القبلة فهو مطر العين. وكانت العرب تقول: إذا نشأت السحابة من جهة العين

---

(١) القسيمة: جاء في «لسان العرب» أن القسيمة هي وقت السَّحَر، ونقل عن نميرة أنها السوق الذي يُباع فيه المسك.

وقد اتّسع العرب فسموا الوعاء الذي يوضع فيه المسك (فأرة)، والتاجر: العطار، والقسيمة الموضع الذي يبيع فيه العطار بضاعته من المسك يصف رائحة فم المرأة بالطيب، وأن رائحة المسك تخرج من فمها سابقة عوارضها، والعوارض منابت الأسنان من جانبي فمها. الروضة الأنف: التامة في نبتها. والمسك: طيب معروف، والفأرة هي جزء من سرة غزال صغير يجتمع فيه الدم حتى يجف، ثم يتحول إلى مسك. ولذلك قال الشاعر:

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

(٢) ذكر ابن منظور في «لسان العرب» مادة: (قرر) أن القرارة هي ما قَرَّ فيه الماء. وقال: ذُكر أنه القاع المستدير، وقيل: إنها كل مطمئن من الأرض اندفع إليه الماء فاستقر به. ثم قال: والقرارة القاع المستدير.

والأبيات من معلقة عنترة بن شداد التي مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد تَوَهُّم

فإنها لا تكاد تُخلف. وفي الحديث: «**إذا نشأت بحرية ثم تشاءمت**[(١)] **فتلك عين غديقة**»[(٢)]. والعين: مطر أيام لا يُقلع.

وأضاف شيخنا إلى ذلك:

«أغربة العرب ثلاثة، وإنما سُمُّوا أغربة لأن أمهاتهم سوداوات، وهم: عنترة بن شداد العبسي، وأمه زبيبة، وخفاف بن عمير الشريدي من بني سُليم، وأمه نُدْبه، وإليها ينسب، وسليك بن السُّلَكه السعدي. وكانوا شعراء شُجعَة[(٣)].

ثم استطرد الشيخ قائلاً:

التوكيد: تابع يقرر أمر المتبوع في النسب أو الشمول، فهو عبارة عن إعادة المعنى الحاصل فيه.

أما التأسيس فهو عبارة عن إفادة معنى آخر لم يكن حاصلاً قبله، فالتأسيس عند البُلغاء خير من التوكيد؛ لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة، فإذا دار اللفظ بينهما تعيَّن الحمل على التأسيس.

وإنما ذكر ذلك لينفي عن التأسيس والتوكيد شبهة الثرثرة التي نهانا عنها رسول الله ﷺ.

---

(١) تشاءمت: اتّجهت جهة الشام.

(٢) غديقة: كثيرة الماء.

(٣) كتاب «الديباج» لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق عبد الله سليمان الجربوع وعبد الرحمٰن سليمان العثيمين، نشر: مكتبة الخانجي بمصر (١٩٩١م). (ص٤٠).

وعندما ذكر المبرِّد في بداية حديثه ما دار بين أمير المؤمنين أبي بكر الصديق والصحابي الجليل عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنهما، قال: «ومما يؤثر من حَكيم الأخبار، وبارع الآداب ما حُدِّثنا به عن عبد الرحمٰن بن عوف». والخبر في (١/ ٥٦)، من كتاب «الكامل».

وقد شرح الشيخ هذه العبارة بقوله:

حكيم بمعنى: محكم، وهذه الكلمة تُستعمل في وصف الشعر أيضاً، قال ابن سلَّام[1]: «الطبقة الرابعة، أربعة رهط محكمون مُقلُّون».

وفي (ص١٤٧): سويد بن قراع العُكلي، وكان شاعراً محكماً. ويقول الأعشى في وصف شعره[2]:

وغريبة تأتي الملوك حكيمة ... قد قلتُها ليقال من ذا قالها

---

(١) صاحب كتاب «طبقات فحول الشعراء» هو محمد بن سلّام الجمحي المتوفى سنة (٢٣١هـ)، وهو عالم باللغة، حافظ للشعر ناقد له. حقق شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر كتابه هذا في مجلدين، وشرح كثيراً من غوامضه، إضافة إلى ما وضعه له من الحواشي والفهارس.

(٢) الأعشى؛ ميمون بن قيس من فحول شعراء العربية، له ديوان حافل بعيون الشعر. قصيدته المشار إليه هنا قالها في مديح رجل يدعى قيس بن معد يكرب، وقد بدأها بحديث طويل عن نفسه وعن مغامراته ووَصْفِ شِعْرِهِ، ثم أخذ في مديح صاحبه، والقصيدة طويلة، فائقة الجودة.

وهو من قصيدته التي أولها:

رحلت سميّة غُدوة أجمالها غَضَبا عليك فما تقولُ بَدَا لها

وقد وردت ألفاظ متناثرة في الحديث المتبادل بين الرجلين الكبيرين، آثر شيخنا أن يشرحها فقال:

«على ذلك»: بمعنى مع ذلك، من قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧] وفسَّر الطبري قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٩] بمعنى مع رجل منكم.

«خَفِّض عليك»؛ أي: خَفِّض الأمر عليك، وهو من الخفض؛ أي: الدَّعة والسكون والهدوء.

«إلى ما بك»: مع ما بك.

وفسَّر الطبري (٦/ ٤٤٣) قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢] ثم علل وضع إلى مكان مع، وقال: لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضُمَّ إليه؛ جعلوا مكان (مع): (إلى)...

وهذا هو نص المحاورة كما ورد في (١/ ٥) من كتاب «الكامل»:

قال عبد الرحمٰن بن عوف[1]: «دخلت يوماً على أبي بكر

(١) عبد الرحمٰن بن عوف أحد كبار الصحابة، له منزلة كبيرة عند رسول الله ﷺ وعند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان ثريا واسع الثراء، موفقاً في تجارته، فكان ينفق ريعها في سبيل الله.

الصديق رضي الله تعالى عنه في عِلَّتِهِ التي مات فيها، فقلت له: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله ﷺ، فقال: أمَا إنِّي على ذلك لَشَدِيدُ الوَجَعِ، ولَمَا لَقِيتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ المُهاجِرِينَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي، إِنِّي وَلَّيْتُ أُموركم خيرَكم في نفسي، فكلُّكم وَرِمَ أَنْفُهُ أن يكون له الأمر من دونه، والله لَتَتَّخِذُنَّ نَضَائِدَ الدِّيبَاجِ، وسُتُورَ الحَرِير، وَلَتَأْلَمُنَّ النَّوْمَ على الصُّوفِ الأَذْرَبِي كما يَأْلَمُ أحدُكم النوم على حَسَكِ السّعْدان، والذي نفسي بيده لَأَن يُقَدَّم أحدُكم فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ في غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ غَمَراتِ الدُّنيا، يا هاديَ الطَّريق جُرْتَ، إنما هو والله الفَجْرُ، أو البَجْرُ. فقلتُ: خَفِّضْ عليك يا خليفةَ رسول الله ﷺ، فإن هذا يَهِيضُك إلى ما بك، فوالله ما زِلْتَ صَالِحاً مُصْلِحاً، لَا تَأْسَ على شيء فاتك من أمر الدنيا، ولقد تَخَلَّيْتَ بالأمر وحدك فما رأيتَ إلا خيراً».

وفسَّر المبرِّد ما يلي:

الصوف الأذربي: المنسوب إلى بلد أذربيجان، على غير قياس[1]. ورم أنفه: أخذته الأنفة وامتلأ غضباً. يا هادي الطريق

---

(١) ذكر ياقوت الحموي أن أذربيجان أرض واسعة كثيرة المدن، تملؤها الجبال والأنهار ومنابع المياه، وقد ذكر أن من أهم مدنها تبريز. وقد تم افتتاحها في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان ذلك صلحاً. وقد تولاها الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان، وأقبل عليها، ولكنه توقف عند بلدة أردبيل منها، وقبل الصلح مع أهلها. =

جرت: تنحيت عن الطريق السديد الذي ينبغي أن تهتدي إليه. هادي الطريق: الذي يَدُلُّ على الطريق. البجر: المكروه الذي يحدث للسائر ليلاً بلا هدى. نضائد الديباج: واحدتها نضيدة وهي الوسادة[١]. وَفَسَّر الشيخُ المنضَّد بقوله: المنسق غير المتراكم. وحسك السعدان شوك في نبات السعدان وهو معروف في الكويت باسم: سْعَدَان.

وأضاف الشيخ: أن هناك مسامير حديدية توضع في طريق الأعداء تسمى: الحسك، وهي غير مقصودة في كلام سيدنا أبي بكر.

وعندما جاء في «الكامل» ذكر شطر من بيت للنابغة الذبياني هو:

. . . . «ورفَّعَتْهُ إلى السجفين فالنَّضد»

قال شيخنا: البيت بكامله[٢]:

= وينسب إلى أذربيجان فيقال: أذربي. وكلمة سيدنا أبي بكر تدل على أن معرفة العرب بهذه البلاد قديمة.

(١) ونقل الشيخ قول ابن منظور في «لسان العرب» مادة: (نضد) أن النضيدة هي الوسادة، وما حُشيَ من المتاع.

وقال الفرزدق يفخر بقومه:

من كل أَصْيَدَ من ذُؤابة دارم ملك إلى نضد الملوك هُمام

(٢) يمدح النابغة الذبياني بهذه القصيدة الملك النعمان بن المنذر ومطلعها:

يا دار ميـة بالعلياء فالسَّند أَقْوت وطال عليها سالفُ الأبد =

خلَّت سبيل أتيٍّ كان يحبسه   ورفعته إلى السِّجْفين فالنضد

وهو من القصيدة الدالية المشهورة للنابغة.

مخضود: خضد الثمر؛ أي: جناه وهو رطب، وفسَّر بهذا القول الأخير الآية الكريمة[١]: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾ [الواقعة: ٢٨ و ٢٩].

وقد ذكرها المبرد للدلالة على معنى استعمال كلمة: منضود.

وأما أذربيجان فقد وردت في شعر الشماخ بن ضرار الغطفاني حين قال[٢]:

تذكرتها وَهْنا وقد حال دونها   قُرى أذربيجان المسالح والجال

وقال الشيخ: «الوَهْن»: نحو منتصف الليل. والمسالح: جمع مسلحة، وهي موضع المخافة، أو الثغر الذي يقيم فيه رجال ذوو سلاح. والجال: اسم جماعة الخيل.

= والشطر الثاني الذي ذكره المبرد من البيت وارد في البيت الذي رواه شيخنا.

(١) معنى خضد الرجل الثمر: جناه حين تميل أغصان الشجر لثقل ما عليها بسبب كثرة إنتاجها، وتمام نُضجه.

(٢) ديوانه (ص٢٤)، ومطلع القصيدة:

لعمري لا أنسى وإن طال عهدنا   لقاء ابنة الضِّمريِّ في البلد الخالي

والديوان من شرح وتقديم قدري مايو، وقد تم نشره في بيروت سنة (٢٠٠٤م) بدار الكتاب العربي، وبه ترجمة الشماخ.

يقول الشاعر: «إنه ليحول بيني وبينها هذه القرى ومساكنها وجالها، وقد خرجت منها وأنا أنوي العودة إليها».

العشواء: الناقة التي لا ترى شيئاً في الليل.

ثم قال شيخنا: «الإعنات والعنت، يقال: عنتت يده إذا كسرت بعد انجبار، وهذا هو الهيض، قال الأزهري[1]: هو كسر بعد انجبار، وهو أشد من الكسر الأول».

ونجد خلال (ص٧) في بعض حديث المبرِّد عند ذكر (البجر) نَقْصاً في الأصل أعلمنا به الشيخ، وقد ملأ هذا النقص بقوله:

«ذكر الزمخشري في الفائق ما نصه: «قال المبرد: فيمن رواه البحر بالحاء، ضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا وتحييرها أهلَها. وفي «لسان العرب» مادة: (بجر). قال: ويروى البحر بالحاء يريد غمرات الدنيا، شبهها بالبحر لتحير أهلها فيها. فقول الزمخشري ذاك دال على أن أبا العباس المبرد ذكر في «الكامل» تفسيراً لرواية من روى (البحر)، ولكن هذا غير موجود في النسخة المطبوعة، فكأنَّ هناك سقطاً منها»[2].

---

(١) محمد بن أحمد بن الأزهري المعروف بالأزهري نسبة إلى جده، وُلِدَ سنة (٢٨٢هـ)، بقي في أسر القرامطة مدة طويلة، وكان ورعاً عالماً باللغة والأدب، وله كتاب «التهذيب في اللغة» وغيره من الكتب المفيدة. توفي في سنة (٣٧٠هـ).

(٢) محمود بن عمر الزمخشري، وُلِدَ سنة (٤٩٧هـ)، كان واسع العِلْم، =

البجر: الشر، والأمر العظيم.

وفي العنت قال رسول الله ﷺ[1]: **«أيّما طبيب تطبب ولم يعرف بالطب فأعنت فهو ضامن»**.

الشَّوَس: هو النظر بإحدى العينين، وإحالة الوجه في شق العين التي ينظر منها.

العطف: الجانب.

وأورد أبو العباس بيتاً للشماخ يهجو به الرُّبَيْع بن علباء السلمي لتكبُّره عليه، وقد ذكر هذا البيت للإشارة إلى الكبرياء الممقوتة[2]:

نُبِّئت أن رُبَيْعا أَنْ رعى إِبلاً يُهدي إليَّ خناه ثاني الجيد

وقال الشيخ: قوله: أن رعى إبلاً؛ أي: كثرت إبله فرعاها، والخنى: القول البذئ.

وروى المبرِّد في (ص٨) من الكتاب عَهْد أبي بكر الصديق رضي الله عنه لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وألحق به قول عمر بعد توليه الخلافة في أول خطبة خطبها.

= وهو صاحب تفسير «الكشاف»، وكتاب «الفائق في غريب الحديث»، و«المفصل في النحو»، ومؤلفات كثيرة أخرى. توفي سنة (٥٣٨هـ).

(١) الحديث في سنن أبي داود.

(٢) ديوان الشماخ (ص٤٢)، ومطلع القصيدة:

طال الثواء على رسم بيمؤود أودى وكل خليل مرةً مودي

يمؤود: اسم واد.

يقول المؤلف: «ومما يؤثر من هذه الآداب وَيُقَدَّم قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في أول خطبة خطبها، حدثنا العتبي، قال: لم أرَ أقلَّ منها في اللفظ، ولا أكثر في المعنى. حمد الله وأثنى عليه، بما هو أهله، وصلى على نبيه محمد ﷺ، ثم قال: «أيها الناس إنه والله ما فيكم أحدٌ أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا أضعفُ عندي من القوي حتى آخذ الحق منه». ثم نزل.

وذكر لنا الشيخ أبو فهر معلومات عما فات فقال:

تأتي (كان) بلفظ المضارع ويراد بها الماضي، ذكر ذلك ابن مالك في: «توضيح شواهد البخاري»[(١)].

العتبي: شاعر من شعراء الدولة العباسية، ومن شعره:

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي   فأعرضن عني بالخدود النواضر

وأضاف: وفي «إعلام الموقعين» لابن القيم[(٢)] رواية الخطبة بإسناده وشرحها في كتابه.

---

(١) عنوان الكتاب: «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» من تأليف جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، نشر مكتبة دار العروبة بمصر، (١٩٥٧م).

(٢) ابن القيم: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب، رجل علم مصلح، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، له مؤلفات كثيرة أغلبها مطبوع، وقد استفاد منه كثيرون عن طريق دروسه أو عن طريق كتبه بعد وفاته التي كانت في سنة (٧٥١هـ).

ورواها البيهقي[1] في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٥٠)، ووكيع في «أخبار القضاة»[2] (١/ ٧)، ورواها ابن أبي الحديد[3] (٣/ ١١٧)، و«البيان والتبيين»[4] للجاحظ، (٢/ ٢١٤)».

كان المبرد معجباً بهذه الخطبة غاية الإعجاب، وعلَّق عليها بقوله: «وإنما حَسُنَ هذا القول مع ما يستحقه من قبل الاختيار، بما عضده به من الفعل المشاكل له».

وأَلْحَقَ بذلك ذكر رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري حين ولَّاه القضاء. وهي رسالة ذات أهمية كبرى في تاريخ القضاء الإسلامي. ونصُّها:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبد الله عمر بن الخطاب

---

(١) البيهقي: هو الحافظ، الفقيه العالم بأصول الفقه. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. وكان عالي القدر، غزير العِلْم، درس على أيدي عدد كبير من علماء عصره الكبار، وله تلاميذ كثيرون، وله عدّة مؤلفات منها كتاب «السُّنَن الكبرى» توفي في سنة (٤٥٨هـ).

(٢) وكيع بن الجراح محدث ثبت، عاش في زمن هارون الرشيد وعرف بفقهه وتقواه. كان حافظاً للعلم مفيداً في تدريسه، توفي في سنة (١٩٧هـ).

(٣) عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد. وُلِدَ في سنة (٥٨٦هـ)، وهو شاعر كاتب، وله أعمال في الدولة أيام الخليفة العباسي المستعصم.

(٤) كتاب «البيان والتبيين» من أشهر الكتب، وهو من كتب الجاحظ المهمة التي سارت في الآفاق، وقرأها عُشّاق الأدب، ورجال العِلْم، وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق شيخي الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

أمير المؤمنين، إلى عبد الله بن قيس، سلام عليك، أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسُنَّة مُتَّبعة، فافهم إذا أُدْليَ إليك، فإنه لا ينفع تكلُّم بحق لا نفاذ له؛ آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البيِّنة على من ادّعى، واليمين على من أنكر، والصُّلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً، لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهُدِيت فيه لرشدك، أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهمَ الفهمَ فيما تَلَجْلَجَ في صدرك مما ليس في كتاب ولا سُنَّة. ثم اعرف الأشياء والأمثال فقس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أقربها إلى الله، وأشبهها بالحق، واجعل لمن ادّعى حقاً غائباً أو بيِّنة أمداً ينتهي إليه، فإن أحضر بَيِّنَتَهُ أخذت له بحقه، وإلَّا استحللت عليه القضية، فإنه أنفى للشك، وأجلى للعمى.

المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور، أو ظنيناً في ولاء أو نسب، فإن الله تولَّى منكم السرائر، ودرأ بالبيِّنات والأيمان. وإيَّاك والغَلق[1]،

---

(١) في «لسان العرب»: «الرجل الغَلِق هو الضيق الخلق، العسر الرضا».

وفي لهجة الكويت يقول أحدهم: معي اغْلِقَه بالمعنى ذاته، وتنطق القاف جيماً قاهرية مفتوحة قبلها لام مكسورة.

والضجر، والتأذّي بالخصوم، والتنكر عند الخصومات، فإن الحق في مواطن الحق يُعظم الله به الأجر، ويحسن به الذخر، فمن صحت نيَّتُه، وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تخلَّق للناس بما يعلم الله أنه ليس في نفسه شانه الله، فما ظنُّك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام».

أوضح شيخنا بعض النقاط الواردة في الكتاب المطبوع، فمن ذلك:

أ ـ ذكر أن عبد الله بن قيس هو أبو موسى الأشعري.

ب ـ وصحح قوله: «آس في الناس بين وجهك...». وقد أثبتنا التصحيح في النص أعلاه.

ج ـ ذكر أن قوله: لا يطمع شريف في حيفك... حديث رواه البيهقي.

د ـ وقوله: الصلح جائز بين المسلمين... حديث رواه الترمذي[1].

هـ ـ وذكر أن المقصود بقوله: واعمد إلى أقربها إلى الله. هو أن يتحرَّى أقربها إلى أحكام الله التي ارتضاها.

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي، من أئمة علماء الحديث وأكابر حفاظه، تلميذ البخاري. قام بعدة رحلات في طلب الحديث، وكان ممن يضرب بهم المثل في الحفظ، توفي سنة (٢٧٩هـ)، ألَّف عدّة كتب منها: «الجامع الكبير» وقد طبع باسم «صحيح الترمذي».

و ـ وذكر أن قوله: فإن الحق في مواطن الحق، جاءت كلمة (في) للدلالة على السببية.

ز ـ ذكر أن الختام جاء على هيئة المقايسة بين ما عند الله ﷻ من نعيم دائم، وما في الدنيا من نعيم زائل.

وأضاف الشيخ إلى ذلك قوله:

١ ـ قضاة المسلمين الأوائل أربعة هم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري.

٢ ـ حدود الله ﷻ ضربان:

ـ منها: حدود حدّها الله للناس في مطاعمهم ومشاربهم ومناكحهم وغيرها مما أحلَّ وحرَّم وأمر بالانتهاء عما نهى عنه منها ونهى عن تعديها.

ـ والضرب الثاني: عقوبات جُعلت لمن ارتكب ما نُهي عنه كحد السارق، وهو قطع يمينه، وكحدّ الزاني وهو جلد مائة وتغريب عام، وكحد المحصن إذا زنى وهو الرجم، وكحد القاذف وهو ثمانون جلدة. سُمِّيت هذه حدوداً لأنها تحدّ؛ أي: تمنع من إتيان ما جعلت عقوبات فيها، وسُمِّيت الأولى حدوداً لأنها نهايات نهى الله عن تعديها.

٣ ـ قوله: فريضة محكمة؛ أي: قد أحكمها الله في كتابه، فهي غير منسوخة.

وقوله: أو سُنَّة مُتَّبَعَة؛ أي: سُنَّة بَيَّنها رسول الله ﷺ فاتبعها المسلمون. قال ابن القيم: «يريد أن ما يحكم به الحاكم

نوعان، أحدهما فرض محكم غير منسوخ كالأحكام الكلية التي أحكمها الله في كتابه، والثاني: أحكام سَنَّها رسول الله ﷺ، وهذان النوعان هما المذكوران في حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ[1]: «**العِلْمُ ثلاثة، فما سِوَى ذلك فهو فضل** ـ أي: زيادة ـ: **آية محكمة، وسُنَّة قائمة، وفريضة عادلة**».

واستأنف الشيخ أبو فهر بيان معاني بعض الكلمات الواردة في الرسالة فقال:

الحيف: الجور والظلم[2].

الصلح جائز؛ أي: ماض، نافذ.

الشهادة: ورد فيها خبر لعائشة رضي الله عنها، مما رواه البيهقي: «لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا مجلود في حد، ولا ذي غِمْر (حقد) على أخيه، ولا مجرب عليه شهادة زور، ولا ظنين في ولاء أو قرابة».

الخصومات: جمع خصومة، وهي الحكومة (التحاكم) والمجادلة في الحكم، واختصم؛ يعني: احتكم.

نيَّة: جمعها نيَّات، أما نوايا فغلط.

مَرَّ المبرِّد ـ بعد ذلك ـ على باقي ما ورد في الرسالة من كلمات فبين المعاني وتمثل بالأشعار والحِكَم والأحاديث النبوية.

---

(١) رواه الترمذي كذلك.

(٢) انظر: «لسان العرب» مادة: (حيف).

وعندما تحدّث عن كلمة عمر بن الخطاب ﵁ في المساواة ذكر أن ذلك بقصد أن يتأسى الخصوم ببعضهم فلا يجدون في أنفسهم ما يكدر وضعهم وهم أمام القاضي، وتمثل لتفسير كلمة التأسي حين قال الخليفة: آس بين الناس... بقول الخنساء ترثي أخاها صخراً، وأورد ثلاثة أبيات لها... هي:

فلولا كثرة الباكين حولي   على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن   أُعَزِّي النَّفسَ عنه بالتَّأسِّي
يذكرني طلوع الشمس صَخْراً   وأذكره لكل غُرُبِ شمسِ

ولكن شيخنا أورد لنا ستة أبيات من ديوانها بعضها ورد في كتاب «الكامل»، وهذه هي[1]:

ألا يا صخر لا أنساك حتى   أفارق مهجتي ويُشَقّ رَمسي
يُذكِّرني طلوعُ الشمس صخراً   وأذكره لِكلِّ غروب شمس
فلولا كثرة الباكين حولي   على إخوانهم لقتلت نفسي
ولكن لا أزال أرى عجولا   ونائحة تنوح ليوم نحس

(١) ديوانها، (ص٨٧) طبعة دار الفكر، بيروت، ومطلعها:
يؤرقني التذكُّر حين أُمسي   فأصبح قد بُليت بفرط نُكس
النكس: عودة المرض بعد شفاء.
ورواية البيت الأول في الديوان:
فلا واللَّه لا أنساك حتى   أفارق مهجتي ويُشَقّ رَمسي
وفي الأبيات الواردة اختلاف في الترتيب.

هما كلتاهما تبكي أخاها عشية رُزئه أو غِبَّ أمس
وما يبكون مثل أخي ولكن أُعَزِّي النَّفسَ عنه بالتَّأسِّي

قال الشيخ: العجول؛ هي الثكلى الواله التي فقدت ولدها، سُمِّيت بذلك لعجلتها في ذهابها وجيئتها جزعاً عليه[١].

أما المبرد فقال: تقول أذكره في أول النهار للغارة، وفي آخره للضيفان. وتمثل مصعب بن الزبير[٢] للتأسِّي بقول الشاعر:

وإن الأُلى بالطَّف من آل هاشم تآسَوا فسنُّوا للكرام التآسيا

وقد ذكر شيخُنا أن قائل هذا البيت هو سليمان بن حبيب كان محدّثاً، وهو أول من رثى أهل البيت[٣].

وذكر ـ أيضاً ـ أن الطَّف من ناحية الكوفة، وهو المكان

---

(١) ووردت كلمة (عجول) في شعر جرير ضمن قصيدته التي يرثي فيها ولده سواده، وهي في ديوانه (ص٣٤٥) طبعة صادر، بيروت. يقول:

إلا تكن لك بالديرين باكية فرب باكية بالرمل مِعوالِ
كأمِّ بوٍّ عجول، عند معهده حَنَّتْ إلى جِلَدٍ منه وأوصالِ

(٢) مصعب بن الزبير بن العوام، أحد قادة المسلمين المشهورين بالشجاعة والعدل، نشأ بين يدي أخيه عبد الله بن الزبير، فكان له سنداً ومعيناً، وتولَّى له أعمالاً كثيرة، وقيل: كان مصعب أحب أمراء العراق إلى أهل العراق، يعطيهم عطاءين: عطاءً للشتاء، وعطاءً للصيف. وكان يشتد في موضع الشدة، ويلين في موضع اللِّين. قُتِلَ في حربه مع عبد الملك بن مروان سنة (٧١هـ).

(٣) ابن قتيبة (١٧/ ١٦٥).

الذي قُتِلَ فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما، ومن معه من بني هاشم فصبروا للقتل ولم يَفرَّ منهم أحد[1].

وقال المبرِّد مُفَسِّراً كلمة (تلجلج في صدرك) أنها بمعنى تردد. «وأصل ذلك المضغة والأكلة يرددها الرجل في فمه فلا تزال تتردد إلى أن يُسيغها أو يقذفها، والكلمة يرددها الرجل إلى أن يصلها بأخرى، ويقال للعيي: لجلاج، وقد يكون من الآفة تعتري اللسان. قال زهير[2]:

تُلجلج مضغةً فيها أنيضٌ أَصَلَّتْ فهي تحت الكشح داء

وذكر الشيخ بعد هذا البيت قول الشاعر:

غَصِصْتَ بنيئها فبشمت منها وعندك لو أردت لها دواء

وتابع قائلاً: «أصل ذلك أن بني حصن وهم من قبيلة كلب نزل بهم رجل من بني عبد الله بن غطفان فأحسنوا جواره، وكان مولعاً بالقمار، فَنَهوهُ فأبى، فَقُمر مرتين، وهم يردّون عليه ماله. ثم قامر الثالثة على ماله وامرأته، فَقُمر؛ فلم يردوا عليه شيئاً، فترحَّل عنهم، وشكا إلى زهير كذباً أنهم أسروه، ونهبوا ماله وأخذوا امرأته، فقال زهير ذلك الشعر.

الأنيض: الذي لم ينضج، يكون ذلك في الشِّواء، أنضت

---

(١) انظر: مادة: (كربلاء) في كتاب «معجم البلدان».

(٢) ديوانه، صنعة أبي العباس ثعلب، تحقيق فخر الدِّين قباوة، دار الفكر، دمشق، (١٩٩٦م)، (ص٧٢). أصَلَّت: أنتنت.

اللحم إيناضاً إذا شويته ولم ينضج[1].

وورد في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفظ (ظنين) وقد جاء في «لسان العرب» مادة: (ظنن) أن هذا اللفظ جاء في حديث[2]: «**لا تجوز شهادة ظنين**»؛ أي: متهم في دينه.

وفي حديث آخر: «**ولا ظنين في ولاء**»، وهو الذي ينتمي إلى غير مواليه».

ونقل المبرد بيتاً ذكر أنه لعبد الرحمٰن بن حسان[3] وهو:

فلا ويمين اللَّه ما عن جناية ... هُجرتُ، ولكن الظنين ظنين

---

(١) ورد هذا في «اللسان» (أنض).

(٢) في «سنن الترمذي».

(٣) عبد الرحمٰن بن حسان شاعر رقيق الشعر، من شعراء بداية الدولة الأموية، وقد رُويت له قصائد مشهورة أثبت منها المبرد في كتابه «الكامل» هذه الأبيات:

صَاحِ حَيَّا الْإِلٰـهُ أَهْـلَا وَدَارا ... عِنْدَ أَصْلِ الْقَناةِ مِنْ جيْرُونِ

عَن يَسَارِي إذا دَخَلتُ مِنَ الْبا ... بِ وَإِنْ كُنْتُ خارِجاً فَيَمينِي

فَبِتِلْكَ ارْتُهِنْتُ بِالشَّأْم حَتَّى ... ظَنَّ أَهْلِي مُرَجَّمَاتِ الظُّنُونِ

وَهْيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلؤةِ الْغَوَّاصِ ... مِيـزَتْ مِـنْ جَـوْهَـر مَـكْـنُـونِ

وَإذا مَـا نَـسَبْـتَـهَـا لَـمْ تَـجِـدْهَـا ... فِـي سَنَـاءٍ مِـنَ الـمَـكَـارِمِ دُونِ

ثُمَّ خَاصَرْتُها إِلى القُبَّةِ الخَضْـ ... ـرَاءِ تَمْشِي في مَرْمَرٍ مَسْنُونِ

تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْيَلَنْجُوجَ وَالنَّـ ... ـدّ صِلَاءً لَـهَـا عَـلَـى الْكَـانُـونِ

قُـبَّـةٌ مِـنْ مُـرَاجِـلٍ ضَـرَبَـتْـهَـا ... عِـنْـدَ بَـرْدِ الشّـتَـاءِ فـي قَـيْـطُـون

(١/ ١٧٤).

ولم يكن المؤلف متأكداً من نسبة البيت إلى صاحبه؛ ولذا قال: وأحسبه عبد الرحمٰن بن حسان.

أما شيخنا فقد نسبه إلى نهار بن توسعة، وهو من الشعراء الذين ورد بعض شعرهم في كتاب «المفضليات» للضبي[1].

وذكر الشيخ أن جواب أما في قوله: أما بعد فإنه يجب أن يكون مقروناً بالفاء لأنها بمنزلة الشرط، تقول: أما بعد فإن الجهاد. . .

وجاءت في «الكامل» بعد ذلك أخبار طوال عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وما دار بينهما من حديث عندما وصلت الأمور إلى نهاياتها في أواخر أيام خلافة عثمان رضي الله عنه، وبلغ السيل الزبى كما جاء في رسالة الأول إلى الثاني. إضافة إلى أحداث أخرى وخطبة خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم قُتل أحد عماله في الأنبار غربي بغداد، وكان موضع الخطبة: النخيلة في خارج الكوفة.

وقال شيخنا: إن هذه الخطبة هي آخر خطبة خطبها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

كما ذكر أن كتب التاريخ تقول: إن اسم هذا العامل هو

---

(١) نهار بن توسعة، شاعر مسلم، كان في جيش قتيبة بن مسلم الباهلي في خراسان. ومن مشهور شعره:

أبي الإسلام لا أب لي سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم

دعيّ القوم ينصر مُدَّعيه ... فيلحقهم بذي النسب الصميم

أشرس بن حسان البكري، وذكر المبرِّد أنه: حسان بن حسان.

ثم قال: إن راوي ما دار بين الخليفتين هو ابن عائشة بإسناده، وذكر الشيخ أن هذا الرجل هو: أحد علماء العربية، العارفين بأيام العرب، توفي في سنة (٢٢٨هـ)، روى عنه عدد من علماء الحديث. واسمه عبيد الله بن محمد، وهو منسوب إلى عائشة بنت طلحة.

ثم تحدث المبرِّد بعد ذلك عن كلمة (سيميا) فقال: هي العلامة، ومن مدها فقال: سيمياء فهو جائز له، قال ابن عنقاء الفزاري، في عميلة الفزاري:

غلامٌ رماه الله بالخير يافعا ... له سيمياء لا تَشُقُّ على البصرْ
كأن الثريا عُلِّقت في جبينه ... وفي أنفه الشِّعرى وفي جيده القمرْ

وهنا قال أبو فهر:

«ابن عنقاء الفزاري شاعر جاهلي كبير السن، أدرك دهراً كبيراً في الجاهلية، ثم أدرك الإسلام فأسلم وليس صحابياً، وعميلة الفزاري: جاهلي أيضاً.

وللقصيدة خبر ذكره صاحب الأمالي[١] (١/ ٢٣٧) ومطلعها:

---

(١) أبو علي القالي هو إسماعيل بن القاسم، كان من أعلم الناس بالنحو، وأحفظ أهل زمانه للغة، وأكثرهم رواية للشعر الجاهلي وأحفظهم له. درس على أيدي كثير من العلماء، كان منهم الأخفش الصغير، وألَّف كُتُباً منها «الأمالي». وهاجر إلى الأندلس ولقي فيها إكراماً شديداً وإقبالاً من طُلَّاب العِلْم في قرطبة، توفي هناك سنة (٣٥٦هـ).

رآني على ما بي عميلة فاشتكى   إلى ما له حالي أَسرَّ كما جَهَرْ

قال أحدهم: لا يَرْوِي بيت ابن عنقاء: غلام رماه الله بالحسن إلا أعمى البصيرة؛ لأن الحُسْنَ مولود معه، وإنما هو رماه الله بالخير يافعاً. وهذا ما اختاره شيخنا بخلاف ما جاء في «الكامل»؛ إذ قال: «رماه الله بالحسن يافعاً»، ومن الألفاظ التي شرحها المبرد من خطبة علي بن أبي طالب. وعلَّق عليها شيخنا ما يلي:

١ ـ «يقال للرجل إذا اتّخذ ضيعة أو داراً: تأثل فلان؛ أي: اتّخذ أصل مال. قال الشيخ: أثلة كل شيء أصله وتأثل مالاً تأصَّله.

٢ ـ «وقوله: تواكلتم إنما هو مشتق من وكلت الأمر إليك، ووكلته أنت إليَّ؛ أي: لم يتولَّه واحد منا دون صاحبه، ولكن أحال به كل واحد على الآخر، واستشهد لهذا المعنى بقول الحطيئة الشاعر[1]:

فلأيا قصرت الطرف عنهم بِجَسْرةٍ   أمونٍ إذا واكلتها لا تُواكِل

وعلَّق شيخنا بقوله: إن هذا البيت من قصيدة قالها الشاعر في رثاء علقمة بن علاثة، وكان قد قصده يطلب عطاءه فلم يكد يبلغه حتى جاءه خبر موته.

---

(١) ديوانه (ص١٧٩). نشر دار الكتاب العربي، بيروت (٢٠٠٧م)، حققه الدكتور حنَّا نصر الحِتِّي، و(ص١٨)، بتحقيق نعمان أمين طه، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر (١٩٥٨م).

وذكر الشيخ بيتين آخرين من أبيات قصيدة الحطيئة هما:

فإن تحيَ لا أَمْلَلْ حياتي وإن تمت فما في حياة بعد موتك طائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما وبين الغنى إلا ليال قلائل

٣ ـ **وذكر المبرِّد** «من كلام العرب: فلما لقي فلان فلاناً شنَّه بالسيف؛ أي: صبه عليه صبّاً». وعلَّق شيخنا بقوله: سَنَّ الماء إذا أفرغه غير متفرق، وشنَّه إذا صبه متفرقاً.

٤ ـ ورد في الخطبة المشار إليها: «هذا أخو غامد»، فذكر المبرِّد أنه رجل مشهور من أصحاب معاوية من بني غامد بن نصر بن الأزد ابن الغوث، وذكر الأستاذ أن اسم هذا الرجل هو: سفيان بن عوف ابن المغفل الغامدي.

٥ ـ وقال المؤلف: إن الشاعر قد ذكر هذه القبيلة فقال:

ألا هل أتاها على نأيها بما فَضَحتْ قومها غامد
تمنيتُمُ مائتي فارس فردَّكم فارس واحد
فليت لنا بارتباط الخيو ل ضأناً لها حالب قاعد

أما شيخنا أبو فهر فله تعليقه على هذا إذْ قال:

الحالب القاعد هو حالب الغنم الذليل، ولكن العزيز عندهم هو حالب الناقة؛ لأنه يحلبها وهو واقف. يقول العرب أحدهم لصاحبه: «إن كنتُ كاذباً حلبتُ قاعداً».

ثم علَّق الشيخ تعليقاً إضافياً فقال:

«قالت هذه الأبيات امرأة من غامد في ربيعة بن مُكَدَّم اجتمعت عليه غامد فانتصر عليها».

ولربيعة بن مُكَدَّم ذكر طيب بين معاصريه، وعندما مات رثاه عمرو بن عبد العُزَّى فقال:

لا يبعدن ربيعة بن مُكَدَّم وسقى الغوادي قبره بِذَنُوبِ[1]

وذكر ـ أيضاً ـ أن مما قيل في (الحَلْب) قول الآخر:

ترى حالب المعزى إذا صر قاعداً وحالبهن القائم المتطاول

حالبهن؛ يعني: الإبل.

استمر المبرِّد ـ بعد ذلك ـ في تفسير بعض ألفاظ الخطبة التي تحدثنا عنها، وهي موجودة بكاملها في كتاب «الكامل»، فذكر أهل العالية[2] وقال: هم قريش ومن والاها، وذكرهم أستاذنا فقال: «هم الذين سكنوا حول قريش؛ غني، وباهلة، وبنو أسد، وبنو غطفان، وعُكل، وتيم، وعجز هوازن[3]، وبنو سُليم. والنسبة إلى العالية: عُلْوِي على غير قياس».

وتحدث المبرِّد عما تتزين به النساء من حُليّ، وقد نُزع

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم، بتحقيق العلامة عبد السلام محمد هارون، نشر دار المعارف بمصر سنة (١٩٦٢م).
والذنوب: هي الدلو العظيمة الملآى بالماء. يدعو بأن يُسقى قبره بماء غَزير من الأمطار الغوادي.

(٢) وقال الأزهري: عالية الحجاز أعلاها بلداً، وأشرفها موضعاً، وهي بلاد واسعة، وإذا نسبوا إليها قالوا: عُلْوِيّ.

(٣) في «اللسان» مادة: (عجز): «وعُجْزُ هوازن: بنو نصر بن معاوية، وبنو جُشَم بن بكر».
وذكر أن قولهم: فلان عجزة ولد أبويه؛ أي: آخرهم.

منهن في الغارة التي جاء ذكرها في الخطبة فقال: «وقوله: فتنتزع أحجالهما؛ يعني: الخلاخيل واحدها: حجل». واللفظ وارد في اللهجة الكويتية. ثم تُنتزع رُعُثهما. قال: «الواحدة رعثة وجمعها رِعاث وَجَمْعُ الجَمْع رُعُث، وهي الشنوف».

وعلَّق شيخنا على قوله الأخير هذا بأن ذكر أن الشنف هو ما كان في أعلى الأذن، والرعث في أسفلها، وتسمى هذه الزينة التي تعلَّق في الأذن الآن أقراط، وفي لهجة الكويت: تراكي بكاف مكشكشة.

وَعَلَّق الشيخ على قول المبرد: «فلان موفور» أنه كان ينبغي أن يقول: موفور المال مثلاً.

وشرح صاحب الكتاب العبارة التالية من الخطبة وهي: «وإن قلتُ لكم اغزوهم في الصيف، قلتم هذه حمارَّة القيظ، أنظِرنا ينصرم الحرُّ عنَّا.

فقال المبرد: «فالقيظ الصيف وحمَارَّته؛ اشتداد حرِّه».

وعلَّق أبو فهر قائلاً: «حمارَّة القيظ، صبارَّة الشتاء، وذكر لنا أنه راجع اللفظين في كتاب ابن خالويه: «ليس في كلام العرب»[1].

---

(١) كتاب «ليس في كلام العرب» من كُتُب اللغة العربية المهمّة كتبه عالم لغوي شهير هو الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة (٣٧٠هـ). حققه أحمد عبد الغفور عطار، ونشره في سنة (١٩٧٩م) بمكة المكرمة.

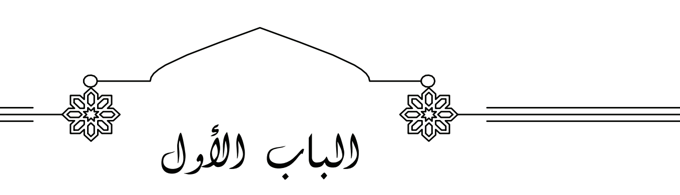
وفي لهجة الكويت «القيظ» هو اشتداد الحر وقت الصيف، والبرودة الشديدة في الشتاء تدعى: صَبْرة، وهي تقابل الفصحى: صَبَارَّة.

وفي نهاية هذا الحديث ذكر قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ويا عقول ربات الحجال». فعلَّق شيخنا على ذلك بأن المراد هنا جمع ما كان يسمَّى الحَجَلة بفتح الحاء والجيم. وقال: «الحجال: جمع حجلة، وهي قبة تُزيَّن بالستور والثياب، تُزَفُّ فيها العروس» وواضح أن الحجلة تختلف عما ورد وصفه عند ذكر الأحجال والحجل، فهما مختلفان.

* * *

كل ما مضى يكاد يكون تقديماً للكتاب، ذلك لأن المبرد قد أنشأ بعده الباب الأول متجاوزاً ما فات معتبراً إيّاه ضمن المقدمة، وإن كانت مقدمة طويلة استرسل فيها كثيراً وتناول بها أموراً مختلفة عرضناها هي وتعليقات شيخنا العلَّامة محمود محمد شاكر عليها، وفقاً لما جاء في الدفتر القديم المشابه للدفتر الذي نقلنا عنه دروسه للأصمعيات؛ فرحمه الله وجزاه خيراً.





الباب الأول

في هذا الباب حديث عن صفات كلام العرب وما فيه من إيجاز وإطناب وتلميح، ومتى يكون أمر كل واحد منها مقبولاً لدى السامعين. فذكر أن «الإيحاء قد يغني عند ذوي الألباب، ولكن الشاعر المُفْلِق والخطيب المِصْقَع والكاتب البليغ قد يقع في كلام أحدهم الكلام المستغلق».

بعد ذلك... مَثَّل لبعض الكلام البليغ الموحي فقال: إن من ألفاظ العرب البينة القريبة المُفْهِمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف قول الحطيئة[1]:

وذاك فتى إن تَأْتِهِ في صنيعة ... إلى ماله لا تأته بشفيع

وشرح شيخنا لفظ «المُفْلِق» فقال: إنه الذي يأتي بالفِلْق؛ أي: العجب، ولفظ المصقع، فقال: إنه الذي يصل كلامه إلى كلِّ صقع. وذكر أن البيت الذي أورده المبرد نقلاً عن الحطيئة، وارد بالفعل في ديوان هذا الشاعر ومعه أبيات ذكرها لنا، وهي في مدح طريف بن دفاع بن طريف الحنفي:

---

(١) ديوانه (ص٧٣)، تحقيق نعمان أمين طه، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، (١٩٥٨م).

سرينا فلما أن أتينا بلاده أقمنا وأرتعنا بخير مريع
رأى المجد والدَّفَّاعُ يبنيه فابتنى إلى ظل بنيان أشم رفيع
تفرست فيه الخير لما لقيته لما أورث الدفاع غير مضيع
فتىً غير مفراحٍ إذا الخير مسَّه ومن نكبات الدهر غير جزوع
بنى لك باني المجد فوق مُشَرَّفٍ على مُصْعَب يعلو الجبال منيع
فذاك فتى إن تأته. البيت

وفسَّر الصنيعة بقوله: هي كل ما تُسديه إلى أحد الناس من معروف أو إحسان أو صلة.

ومثَّل المبرد لجيِّد الكلام بقول عنترة(١):

يُخبِرْكِ من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنم

وهذا البيت من معلقة الشاعر، وذكر شيخنا منها:

هلَّا سألتِ الخيلَ يابنةَ مالك إن كنتِ جاهلة بما لم تعلمي
إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تعاوره الكماة مُكَلَّم
طوراً يُجرَّدُ للطعان وتارة يأوي إلى حصد القسي عرمرم
يُخْبِرْكِ من شهد الوقعية. البيت

وشرح الشيخ بعض ما ورد في الأبيات من ألفاظ، فقال ذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]؛ أي: اسأل عنه. بما لم تعلمي؛ أي: عما لم تعلمي. الحصد

---

(١) ديوانه (ص١٤٢)، طبع مصر بتحقيق عبد المنعم شلبي وإبراهيم الأبياري.

من أحصد الشيء؛ أي: أحكمه، حصد القسي، يقصد بذلك: القسي التي أُحكمت أوتارها.

وفي (ص١٨، ج ١) من «الكامل» انتقد أبو العباس بعض أبيات للفرزدق وقال: كأن هذا الشعر المذموم لم يجتمع في صدر هذا الرجل الذي يقول[١]:

إن الملامة مثل ما بكرت به ... من تحت ليلتها عليك نوارُ

وتقول كيف بميل مثلك للصبا ... وعليك من سمة الحليم عِذار

والشيب ينهض في الشباب كأنَّه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

إن الشباب كرابح من باعه ... والشيب ليس لبائعيه تجار

يقول المبرد: «فهذا أوضح معنى وأعربُ لفظ، وأقرب مأخذ. وليس لقدم العهد يُفَضَّلُ القائل، ولا لحدثان عهد يُهتضم المصيب، ولكن يُعطى كلٌّ ما يستحق. ألا ترى كيف يُفضَّل قول عمارة[٢] على قرب عهده:

تبحَّثتُمُ سُخطي فَغَيَّر بحثكم ... نخيلة نفس كان نصحاً ضميرها

---

(١) ديوان الفرزدق (٢/ ٤٦).

جمع وتحقيق عبد الله الصاوي، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة (١٩٣٦م).

(٢) هو عمارة بن عقيل بن بلال من أحفاد جرير الشاعر، عاش في زمن المأمون مدة، وله شعر جيد.

انظر: «المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء»... للآمدي، مكتبة القدسي، مصر، (١٣٥٤هـ)، (ص٢٤٧).

ولن يُلبِثَ التخشين نفساً كريمة عريكتها أن يستمر مريرها
وما النفس إلا نُطفة بقرارة إذا لم تكدَّرْ كان صفوا غديرها

فهذا كلام واضح وقول عذب.

وهذا موقف نقدي من مواقف أبي العباس ذكره مع التمثيل له ليرد على الذين يتعصبون للشعر القديم ويهملون ما جاء بعده، على الرغم من وجود الجيد في هذا الأخير.

فسَّر الشيخ لنا من الأبيات الأخيرة ما يلي:

النخيلة: ما خلص من القلوب. وفي الحديث[1]: «**لا يقبل الله إلا نخائل الأمور**». المرير: الحبل المفتول على طاقين. استمر مريره: استحكم فتله.

وَمَثَّلَ الشيخ للشعر الجيد المماثل لما ذكره المبرد، فأورد بيتين لأبي العلاء المعرّي هما قوله[2]:

لا تطويا السِّرَّ عنِّي يوم نائبة فإن ذلك ذنب غير مغتفر

---

(١) لم أجد مرجعاً لهذا الحديث إلا ما جاء في كتاب «لسان العرب» ونصه: «لا يقبل الله إلا نخائل القلوب». فجعل كلمة القلوب في محل كلمة الأمور التي عندنا. وقد يكون أستاذنا قد اطلع على مرجع فيه النص الذي ذكره بعينه، أو أنني أخطأت في النقل عنه، فيكون الصواب هو ما جاء في اللسان.

(٢) هذه الأبيات من إحدى قصائد سقط الزند (ص٥٧)، ومطلعها:
يا ساهر البرق أيقظ راقد السَّمَرِ لعل بالجزع أعوانا على السهر
كتاب: «سقط الزند وضوؤه»، تحقيق السعيد السيد عبادة، معهد المخطوطات العربية، (٢٠٠٣م).

والخِلُّ كالماء يُبدي لي ضمائره   على الصفاء ويخفيها مع الكدر

ثم استطرد أبو العباس في مثل هذا الحال فقال:

«ومما نفضله لتخلُّصه من التكلُّف، وسلامته من التزيُّد، وبعده عن الاستعانة، قول أبي حية النميري[(١)]:

رمتني وستر اللَّه بيني وبينها   عشية آرام الكناس رميم

ألا رُبَّ يوم لو رمتني رميتها   ولكن عهدي بالنضال قديم

أُري الناس أنِّي قد سلوت وإنني   لمَرمِيُّ أحناء الضلوع سقيم

وعلَّق أبو الحسن الأخفش على ذلك بذكر بيت إضافي، ثم عاد المبرد لشرح أبيات النميري تفصيلاً، وقال عن كلمته التي ذكرها في البداية وهي (الاستعانة)، وكانت من مصطلحات ينبغي أن يفسرها، فقال: «وأما ما ذكرناه من الاستعانة فهو أن يُدخلَ المتكلم في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه، ليصحح الشاعر به نظماً أو وزناً إن كان في الشعر، أو ليذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور؛ كنحو ما نسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم: ألست تسمع؟ أفهمت؟ أين أنت؟! وما أشبه هذا، وربما تشاغل العَيِيُّ بفتل إصبعه ومَسِّ لحيته... وربما تنحنح».

---

(١) هي تسعة أبيات في ديوانه، مطلعها:

جزى اللَّه أيام الفراق ملامة   ألا كل أيام الفراق مليم

أما ما ورد في «الكامل» من أبيات فهي ضمن الأبيات التسعة، ولكنها لم ترد بالترتيب الذي جاء في الديوان. جمعه وحققه يحيى الجبوري، ونشرته وزارة الثقافة، والإرشاد القومي بدمشق، سنة (١٩٧٥م).

ويتحدث المبرد ـ بعد ذلك ـ عن الارتباك الذي يحدث للخطباء فيجعلهم يصابون بالعي وعدم القدرة على استئناف الكلام والسير فيه، فقال: إن مما عُرف من ذلك «ما كان من خالد بن عبد الله القسري[1]، فإنه كان متقدماً في الخطابة، ومتناهياً في البلاغة، فخرج عليه المغيرة بن سعيد[2] بالكوفة في عشرين رجلاً». يقول أبو العباس: «فعطعطوا به، فقال خالد: أطعموني ماءً وهو على المنبر، فَعُيِّر بذلك».

وعندما استعرض بنا الشيخ هذا الحديث قال: «أخبار المغيرة بن سعيد رواها الطبري في «تاريخه» (ج٥)، في حوادث سنة (١١٩هـ)».

ثم أورد شيخنا سبعة أبيات لأبي حية النميري، هي التي منها الأبيات الثلاثة التي نقلناها عن المبرد، وقد صحح فيها:

---

(١) خالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة والبصرة في عهد هشام بن عبد الملك، وبقي فيها إلى أن عُزِل في سنة (١٢٠هـ)، وكان والياً على مكة من قبل الوليد بن عبد الملك سنة (٨٩هـ)، وهو من سكان دمشق، ولكنه يماني الأصل، وهو أحد خطباء العرب وأجوادهم، توفي مقتولاً سنة (١٢٦هـ).

(٢) المغيرة بن سعيد أحد الخارجين على النظام في سنة (١١٩م)، وقد كان فيما يقال ساحراً، كثير الأكاذيب والترهات، تهجم على الوالي خالد بن عبد الله القسري، وتجاوز حدوده فقُتِل. عطعطوا: صرخوا بما يشبه نداء الحرب.

كلمة آرام حيث جاءت في الكتاب أُرآم، وكلمة: أُري الناس وهي في الكتاب: يرى الناس.

والأبيات السبعة مذكورة بتمامها في كتابنا: «قراءة في دفتر قديم» (ص٣٣٤)، وهي من مختارات ابن الشجري في حماسته.

ثم روى المبرد أربعة أبيات نسبها إلى رجل من بني كلاب نذكر منها هذين البيتين[١]:

فمن يك لم يَغْرَضْ فإني وناقتي بحَجْر إلى أهل الحمى غرضان

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى وإنـي وإيـاهـا لـمـخـتـلـفـان

وقد وصف المبرد الأبيات قائلاً: «إنها مما يُستحسن لفظه، ويستعذب معناه، ويُحمد اختصاره».

وفسَّر قول الشاعر: لم يَغْرَضْ، بأن معناه: لم يشتق، من الشوق. وحول هذه الأبيات حديث طويل أثبتناه في كتابنا: «قراءة في دفتر قديم»، (ص٣٣٤، ٣٣٥)، وأصله من إملاء شيخنا أبي فهر فلا حاجة إلى إعادة ذلك هنا.

وأورد المبرد عدداً آخر من الأبيات الجيدة، وشرح بعضها، وَدَلَّلَ على الأسلوب الذي ورد فيها فاختارها بسببه. ومن ذلك:

---

(١) هي تسعة أبيات في ديوانه (ص١٧١)، وبعضها وارد هنا، وبعضها في حماسة هبة الله ابن الشجري، طبع الهند (١٣٤٥هـ)، (ص١٥٣). واسم الشاعر: الهيثم بن الربيع، وهو شاعر مشهور له ديوان مطبوع. انظر عنه: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص١٠٣).

من ذا رسول ناصح فمبلِّغٌ   عَنِّي عُليَّة غير قول الكاذب
أني غَرِضْتُ إلى تناصف وجهها   غرض المحب إلى الحبيب الغائب

ولقد قال شيخنا أبو فهر هنا: البيتان لابن هرمة[1] وهو من ساقة الشعراء[2]؛ كالحكم الخضري. قال الأصمعي: «خُتم الشعر بابن ميادة والحكم الخضري وابن هرمة، وهم ساقة الشعراء». وذكر أن قول الشاعر تناصف وجهها، أن وجهها تقاسم الحسن فأنصف بعضه بعضاً.

وعندما مرَّ بنا في الكتاب قول أعشى طرود واسمه إياس بن عامر:

أمرتُك الخير فافعل ما أُمرت به   فقد تركتك ذا مال وذا نشب

قال: إن المقصود هو: أمرتك بالخير.

وذكر شيخنا أن ابن الشجري في «أماليه» (٢/ ٣٦٥): قال: «والباء كثيراً ما تحذف من قولهم أمرتك أن تفعل كذا، فإذا صرحوا بالمصدر قالوا: أمرتك بفعل كذا، وإنما استحسنوا حذف الباء مع (أن) لطول (أن) بِصِلَتها، وهي جمل، فمن حَذْفها في التنزيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ

---

(١) ديوانه (ص٧١)، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة (١٩٦٩م).
وابن هرمة هو إبراهيم بن هرمة القرشي، شاعر جيد الشعر، توفي في سنة (١٦٧هـ).

(٢) الساقة: لفظ يطلق على مؤخرة الجيش. وأراد به هنا مجموعة من الشعراء متشابهين من حيث المُسْتوى.

أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] ومن إثباتها مع المصدر الصريح في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [الأعراف: ٢٨].

وعندما ذكر المبرد قول الراجز:

قد صبَّحت صَبَّحَهَا السَّلامُ

بكبدٍ خالطها سنامُ

في ساعة يحبها الطعامُ

قال: «يريد في ساعة يُحَبُّ فيها الطعام».

وأضاف شيخنا: «قال الشُّرَّاحُ صَبَّحه هنا بمعنى أعطاه طعام الغداء مجازاً، والأصل أعطاه شراب الصبوح من لبن أو خمر، والذي دعاهم إلى القول بأن هذا مجاز، قوله: «وكبد خالطها سنام»؛ لأن الكبد لا تؤكل إلا في الصباح».

* * *

وجاء في (ص٢٣) من الكتاب (ج١)، ذكرٌ لعدد من الأبيات الجميلة التي رواها أبو الحسن الأخفش، وأثبتها أبو العباس المبرد، ولها قصة تحكي وضعاً تعرض له أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم حين نزل به أضياف فقام إلى (الرحى) وطحن لهم. وقد شاهدته امرأته حين عادت إلى بيتها ومعها عدد من النسوة. فقالت لهنَّ: أهذا بعلي؟ (تستنكر ذلك)، وقد علم بقولها فأنشد أبياتاً منها:

تقول وصكَّت صدرها بيمينها   أبعليَ هذا بالرحى المتقاعس

وعدد الأبيات في «الكامل» خمسة، ولكنها في كتابنا:

«قراءة في دفتر قديم» ثمانية، وهي مشروحة شرحاً وافياً في (ص٣٣٦) منه، ومعلوم أن هذا الشرح مما استفدناه من الشيخ أبي فهر. واسم الشاعر في كتابنا هو: نعيم بن حارث. ومن الأفضل الرجوع إلى الشعر هناك.

ثم واصل المبرد شرح الكلمات الواردة في الأبيات مما يحتاج إلى شرح، وعند شرحه للبيت الثالث مما ورد عنده وهو قول الشاعر:

ألست أرد القرن يركب ردعه وفيه سنانٌ ذو غَرَارين يابس

قال: «فإنما اشتقاقه من ارتداع السهم إذا رجع النصل متأخراً في السنخ». ثم علَّق شيخنا قائلاً: «السنخ هو النصل، وهو حديدة السهم أو السيف»[١].

وحول كلمة (غرار) في البيت نفسه قال المبرد: «وقوله: «وفيه سنان ذو غرارين يابس»، فالغرار ههنا الحدّ، وللغرار مواضع، قال أبو العباس وحدثني الرياشي في إسناد له قال: قال جَبْر بن حبيب وذكر الراعي: أخطأ الأعور في قوله:

فصادف سهمه أحجار قُفٍّ كسرن العير منه والغرارا

واستأنف المبرد: «وجبر بن حبيب هو المخطئ؛ لأن الغرار ههنا هو الحد، وذهب جبرٌ إلى أنه المثال».

---

(١) وفي «اللسان» مادة: (سنخ). السنخ: الأصل، وسنخ السكين الجزء الداخل منها في النصاب، وسنخ النصل: الحديدة التي تدخل في رأس السهم، وسنخ السيف قائمته وما يدخل منه في النصاب.

وقال شيخنا: «عوران قيس خمسة من الشعراء، منهم هذا الذي ذكره وهو الراعي النميري، ومنهم تميم بن مقبل، والشماخ بن ضرار، وابن أحمر الباهلي، وحميد بن ثور.

وأضاف: «المثال الذي عناه جبر بن حبيب في قوله الذي تضمنه بيت الراعي النميري، إنما هو الحجر الذي يضرب عليه النصل ليصلح. والقف: الأرض ذات الحجارة. وقوله: كسرت العير، فإنه يعني بكلمة العير: البارز من السهم بطوله».

وكان المبرد قد مَثَّلَ لمعنى غرار على أنه المثال بقول عمرو بن أحمر الباهلي[1]:

وُضِعنَ وكُلُّهن على غرار   هجان اللون قد وسِقَتْ جنينا

فذكر أبو فهر أن ابن قتيبة في كتابه «المعاني الكبير» (ص٣٥٧) قد ذكر أبيات هذا الشاعر التي منها البيت المذكور وهي أربعة أبيات، أوردناها مع التعليق عليها وشرحها في كتابنا «قراءة في دفتر قديم» (ص٣٣٧).

وأورد المبرِّد بعد ذلك بيتاً لمهلهل بن ربيعة يقول:

إن تحت الحجار حزما وجودا   وَخَصيما ألدَّ ذا معلاق

فقال: «ويروى: مغلاق (بالغين)، فمن روى ذلك فتأويله

---

(١) هو عمرو بن أحمر، شاعر جيد الشعر، توفي في التسعين من عمره. وكان قد نشأ بين قوم فصحاء اكتسب منهم الفصاحة التي تميز بها شعره.

أنه يُغلق الحجة على الخصم، ومن قال: ذا معلاق، فإنما يريد أنه إذا عَلِقَ خصماً لم يتخلص منه، وقارن المؤلف ذلك ببيت من أبيات السعدي التي مرَّت بنا وهو البيت الرابع في الكتاب، وفيه قوله:

إذا هاب أقوام تجشَّمتُ هول ما يَهابُ حميَّاه[1] الألد المداعس

فالشاعر يبين لنا بهذا البيت أن المقصود بالألد هو الذي لا ينثني عن الحرب. هكذا قال أبو العباس.

وأضاف شيخنا إلى بيت مهلهل بيتاً آخر هو:

حَيَّةٌ في الوجار أربد لا تنـ ـفع منه السليمَ نفثةُ راق

وكان المبرد قد تحدث عن معنى من معاني (الغرار)، ومنه أنه إعطاء الشيء بعد الشيء، وذكر أن منه قولهم: غارَّ الطائر فرخه[2]؛ لأنه إنما يعطيه شيئاً بعد شيء، ومنه قولهم: ما نمت إلا غراراً. وذكر أربعة أبيات أنشدها نقلاً عن الزيادي، وكان يستحسنها وهي:

ما لعيني كحلت بالسهاد ولجنبي نابياً من وسادي
لا أذوق النوم إلَّا غراراً مثل حسو الطير ماء الثماد
أبتغي إصلاح سُعدى بجهدي وهي تسعى جهدها في فسادي
فَتَتَارَكْنا على غير شيء ربَّما أفسد طولُ التمادي

(١) الحميا: صدمة الشيء، والخطب الشديد، الألد: الشديد في الخصومة، المداعس: المطاعن.
(٢) ولفظ الغرار بمعناه هذا من ألفاظ اللهجة الكويتية.

وهنا قال العلامة أبو فهر: «الزيادي: هو إبراهيم بن سفيان الزيادي، من ولد زياد بن أبيه، كان نحوياً لغويّاً، مات سنة (٢٤٩هـ).

حسا الطائر الماء يحسوه: شربه. والثماد: هو الماء القليل الذي يبقى على الأرض، ويطلق عليه الثمد».

وأضاف المبرد:

«ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبي الطخماء الأسدي يمدح قوماً من أهل الحيرة من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم. ثم من رهط عدي بن زيد العبادي:

كَأَنْ لم يكن يومٌ بزورة صالحٌ   وبالقصر ظلٌّ دائم وصديقُ
ولم أرد البطحاء يمزج ماءها   شرابٌ من البرَّوقَتَين عتيقُ
معي كل فضفاض القميص كأنه   إذا ما سرت فيه المدام فنيقُ
بنو السمط والحُدَّاءِ كلِّ سميدع   له في العروق الصالحات عروقُ
وإني وإن كانوا نصارى أُحبهم   ويرتاح قلبي نحوهم ويتوقُ

تحدث المؤلف عن هذا الشعر وما جرى حوله، ولكن شيخنا علَّق عليه ببعض التعليقات هي:

١ ـ ذكر أن الشاعر إسلامي.

٢ ـ ذكر أن البيت الأول له رواية أخرى هي:

كأنْ لم يكن بالقصر قصر مقاتل   وزورة ظل دائم وصديقُ

٣ ـ قال: إن (زورة) مكان في طريق الكوفة. والقصر هو قصر مقاتل بن حسان من رهط عدي بن زيد، والبروقتين موضع في الكوفة.

هذا ومن الملاحظ أن اسم الشاعر وهو طخيم له دلالة على أصالة أسرة كويتية هي عائلة الطخيم الكريمة، ولها من أولادها من يتسمَّى بهذا الاسم حالياً.

ومن لطيف ما أورده المبرد في كتابه «الكامل» وعلَّق عليه شيخنا قوله:

«قول طخيم: «معي كل فضفاض القميص» يريد أن قميصه ذو فضول، وإنما يقصد بذلك ما يشعر به من الخيلاء»، واستطرد المبرد قائلاً:

«ويقال: إن تأويل قول رسول الله ﷺ[1]: «**فضل الإزار في النار**» إنما أراد معنى الخيلاء».

«وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال لأبي تميمة الهجيمي[2]: «**إياك والمخِيلة**»، فقال: يا رسول الله نحن قوم عرب، فما المخيلة؟ فقال ﷺ: «**إسبال الإزار**».

والحديث يَعرِض لما يجري في الحديث قبله، وإن لم يكن من بابه، ولكن يذكِّر به».

ثم قال أبو العباس: «رُوِي لنا أن رجلاً من الصالحين كان عند إبراهيم بن هشام فأنشد إبراهيم قول الشاعر[3]:

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أبو داود والإمام أحمد بن حنبل.

(٣) الشاعر هو: الأحوص؛ عبد الله بن محمد الأنصاري، راجع تعليقنا على هذا البيت وما قبله في كتابنا: «قراءة في دفتر قديم» (ص٣٤١). =

إذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية　　وإذْ أجرُّ إليكم سادرا رسني

فقام ذلك الرجل (وهو ابن أبي عتيق)[1] فرمى بشِق ردائه، وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس، ثم رجع على تلك الحال، فجلس، فقال له إبراهيم بن هشام[2]: ما بك؟ فقال: إني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ألا أسمعه إلا جررت ردائي كما ترى، كما سحب هذا الرجل رسنه».

وهذا هو تعليق شيخنا:

«قال ابن عبد البر: ليس في الصحابة من يقال له

= والشعر في ديوانه الصادر بتحقيق عادل سليمان وشوقي ضيف من نشر مكتبة الخانجي بمصر (١٩٩٠م)، الطبعة الثانية (ص٢٥٦)، وقبل البيت المذكور:

سقيا لربعك من ربع بذي سلم　　وللزمان به إذ ذاك من زمن

(١) ذكر أبو إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني ابن أبي عتيق في كتابه «زهر الآداب» (١/ ٢٤٤)، فقال: «هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان من أفاضل زمانه، علماً وعفافاً، وكان أحلى الناس فكاهة، وأظرفهم مزاحاً.

(٢) إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي أحد أقطاب قبيلة قريش، كان أميراً على المدينة المنورة، وهو خال الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، كان عنيفاً شديداً على مخالفيه، وقد وُلي المدينة ومكة والطائف في سنة (١٠٧هـ)، وعندما كثرت شكايات الناس عليه لعنفه عزله هشام في سنة (١١٥هـ). فانقطع خبره بعد ذلك، وتوفي في وقت قريب من هذا التاريخ.

أبو تميمة، وإن (أبو تميمة) الهجيمي تابعي بصري، روى عن أبي هريرة، واسمه: طريف بن مجالد الهجيمي.

قلت ـ الأستاذ محمود شاكر ـ: وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده (٣/ ٤٨٢) حديث أبي تميمة الهجيمي عن رجل من قومه، وهذا الرجل هو: جابر بن سليم الهجيمي، روى حديثه أحمد ـ أيضاً ـ في (٣/ ٦٣ ـ ٦٤)، عن أبي تميمة الهجيمي عن رجل من بني هجيم، والحديث مرويٌّ بعدة أساليب منها أنه قدم على رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه، قال: فقلت: أيُّكم النبي ﷺ؟ قال: فإما أن يكون أومأ إلى نفسه، وإما أن يكون أشار إليه القوم، قال: فإذا هو محتبٍ ببردة قد وقع هدبها على قدميه، قال: فقلت: يا رسول الله أجفو عن أشياء فعلمني. قال: «**اتَّقِ الله ﷻ، ولا تَحْقِرنَّ من المعروف شيئاً، ولو أن تُفرغ من دلوك في إناء المستقي، وإيّاك والمخيلة، وإن امرؤ شتمك، وعيَّرك بأمر يعلمه فيك فلا تعيِّره بأمر تعلمه فيه فيكون لك أجره وعليه إثمه، ولا تشتمنَّ أحدا**»، ثم ذكر من الطرق الأخرى: «**إياك وإسبال الإزار فإن إسبال الإزار من المخيلة**».

وأضاف أبو فهر:

«سَبْل: اسم مصدر من أسبل إزاره إسبالاً؛ أطاله وأرسله، وكل ما يتعلق بإسبال الإزار في باب اللباس مذكور في المسند»[1].

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل.

وذكر ـ أيضاً ـ أن الرجل الصالح هو أبو عبيدة بن عمار بن ياسر على خلاف ما ورد في «الكامل»، وذكر أن الشاعر هو الأحوص، وأن له ترجمة في طبقات فحول الشعراء لابن سلام، وذكر أن بيت «الكامل» مسبوق ببيت آخر هو:

سقياً لربعك من ربع بذي سلم ... وللزمان به إذ ذاك من زمن

وفسَّر المبرد الفنيق المذكور في شعر طخيم على أنه الفحل من الإبل. ثم قال: «وإنما أراد خطرانه بِذَنبه من الخيلاء، فشبَّه الرجل من هؤلاء إذا انتشى بالفحل، وهو إذا خطر ضرب بذنبه يمنةً وشأمة»[1].

وزاد شيخنا هذا الأمر إيضاحاً فقال: «خطر البعير بذنبه يخطر خَطْراً إذا رفع ذنبه مرة بعد أخرى، ثم ضرب به فخذيه، وذلك من نشاطه وخيلائه».

وعندما أورد أبو العباس بيت ذي الرمة[2]:

---

(١) شأمة: باتجاه الشام. يقصد يميناً وشمالاً.

(٢) من قصيدة له مطلعها:

ألا يا اسْلمي يا دار ميّ على البلى ... ولا زال منهلّاً بجرعائك القطر

ديوانه: المكتب الإسلامي، دمشق (١٣٨٤هـ)، والزُّرق كثبان بجزيرة العرب (الدهناء).

الجمائل: جمع جمالة وهي الأوراك من خلف الظهر، وهي الغربان المذكورة في البيت. ديوانه (ص٢٠٩)، طبعة أوروبا. هكذا قال محقق الديوان، ولكن ابن منظور في كتابه «لسان العرب» قال: إن الجمائل هي الجمال.

وقرَّبن بالزرق الجمائل بعدما تَقَوَّبَ عن غربان أوراكها الخطر

قال شيخنا:

غربان الأوراك: الطرف الأسفل من ورك البعير. التَّقَوُّبُ: تقشرٌ وانسلاخٌ في الجلد[1].

وقال: هذا البيت من مقلوب الكلام، وإنما صواب تركيبه: تَقَّوبَ غربان أوراكها من الخطْر؛ أي: بسبب الخطْر.

وفي القصيدة التي منها هذا البيت روى الشيخ:

لها بشرٌ مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا رُهاء[2] ولا نزر

وعينان قال اللَّه كونا فكانتا فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

❊ ❊ ❊

ومضى المبرد بعد ذلك في عرض أبيات مختارة لبعض الشعراء، وقال بعدها: «ثم نذكر كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صدراً، ثم نعود إلى المقطعات»؛ يعني: المختارات الشعرية.

وجاءت الصفحة رقم (٣٠) من الجزء الأول للكامل، وفيها حكم وأخبار وأشعار. وورد فيها قول الأعرج المعني[3]:

---

(١) ومنه في اللهجة الكويتية القوباء، وهو مرض جلدي ينتج عنه تقشُّر وانسلاخ في الجلد. ولفظ القوباء عربي فصيح.

(٢) رهاء: عكس النزر. وفي اللهجة الكويتية يقال: ثوب راهي؛ أي: واسع غير ضيق.

(٣) هو عدي بن عمرو بن سويد، ولقبه: الأعرج الطائي المعني، وهو من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وله شعر جميل قاله بعد إسلامه، =

ولا تحكما حكم الصبي فإنه كثير على ظهر الطريق مجاهله

وقد علَّق عليها شيخنا بقوله: «الألف واللام في الطريق مجاهله للإضافة، ومجاهل جمع مصدر وهو الجهل. أي: على ظهر طريق، في حياته وكل حالة من أحواله والشاهد:

لهم شيمة لم يُعطها اللَّه غيرهم من الجود والأحلام غير عوازب

أي: وأحلام غير عوازب.

وقال الطبري في تفسيره (٥/ ١٦٠): ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ [البقرة: ٢٣٧]؛ أي: عقدة نكاحه. واستشهد بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِىَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤١]؛ أي: هي مأواه، و﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]؛ أي: في دينه، (٤١٥/٥، ٤١٦).

وعندما أورد المبرد قول الشاعر:

وإني من القوم الذين هُمُ هُمُ إذا مات منهم سيد قام صاحبه

علَّق أبو فهر بقوله: «التكرار في قوله: (هُمُ هُمُ) يدل على العهد؛ أي: المعهودين».

وألحق المبرد بهذا البيت ما يلي:

نجوم سماء كلما غار كوكب بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبه

= ومن ذلك قوله:

تركت الشعر واستبدلتُ منه إذا داعي صلاة الصبح قاما

كتاب اللَّه ليس له شريك وودعت المدامة والمداما

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نَظَّم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مُسوَّدٌ تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وعلَّق شيخنا على الأبيات بقوله: «هذه الأبيات في الشعر والشعراء، وزعم مؤلفه أنها للقيط بن زرارة[1]، وقال: وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطحان القيني، وليس كذلك، وإنما هو للقيط. وهذا ـ في رأي الشيخ ـ تقليد للجاحظ في «الحيوان» (٣/ ٩٣)».

وذكر ـ أيضاً ـ أن الجزع: خرز يمان تُشَبَّهُ به العيون، وهو من الأحجار الكريمة.

قال المبرد (ص٣١): وقال رجل من بني نهشل بن دارم:

إذا مولاك كان عليك عونا أتاك القوم بالعجب العجيب
فلا تخنع إليه ولا تُرِدْه ورام برأسه عُرْض الجبوب
فما لشآفة من غير ذنب إذا ولَّى صديقك من طبيب

وأضاف: «قوله: ورام برأسه عرض الجبوب، يريد الأرض، وهو اسم من أسمائها». وقال: «أنشدني التَّوَّزِي لرجل من بني مُرَّة يرثي ولده:

بُنيَّ على عيني وقلبي مكانه ثوى بين أحجار ورهن جَبوب

---

(١) لقيط بن زرارة، كان من كبار بني زرارة وأشرفهم، وهو بطل من أبطالهم، وشاعر من شعرائهم. انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٢٧١). طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر، (١٩٣٢م).

وقوله: فما لشآفة، معناها: لبغض، يقال: شئِفتُ الرجل أشأفه شأفاً مثل شغفاً».

وعلَّق شيخنا على ما فات بقوله:

أبو الطمحان القيني شاعر جاهلي عاش إلى الإسلام وأسلم وكان لصّاً، وعُمِّر مائة سنة حتى قال:

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل[1] أدنو لصيد

ـ فيما يتعلق بأبيات الشاعر النهشلي:

قوله: إذا مولاك، فَضَّل الشيخ كلمة: إذا ابن العم.
الجبوب: الأرض الصُّلبة.

ـ وقوله: فما لشآفة، فَضَّل الشيخ وما لشآفة، وهي كذلك في كتاب «لسان العرب» بروايته عن أبي العباس.

ـ من غير ذنب: صححها الأستاذ: في غير شيء.

ـ التوزي: نسبة إلى توج[2]، وهو عبد الله بن محمد بن

(١) خاتل في معناها هذا من ألفاظ اللهجة الكويتية.

(٢) ذكر ياقوت «تَوّجَ» في كتابه «معجم البلدان»، وقال: إنها تسمى تُوَّز كذلك، وهي مدينة بفارس فتحت في أيام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة (١٨ أو ١٩ هجرية).

ومن العلماء الذين برزوا فيها أبو بكر أحمد بن الحسين السيرافي التّوَّجي. وعبد الله بن محمد بن هارون التوزي اللغوي، أخذ عِلْمه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، وعن الأصمعي، وعدد آخر من العلماء.

هارون التوزي من أكابر أئمة اللغة، توفي سنة (٢٣٣هـ)، وهو أحد تلاميذ الأصمعي. ذكره السيوطي في بغية الوعاة (٢/ ٦١).

وفي بيت من أبيات لإياس بن الوليد يمدح قومه[١]:

وليسوا لعمرو غير تأشيب نسبة ولكنَّ عمرا غيبته المقابر

قال الشيخ: ليسوا لعمرو؛ إن اللام هنا للنسبة، مثل قوله: حر لحر. وتأشيب النسبة خلطها.

أما الشاعر فذكر أنه ربما يكون من الخوارج أو اللصوص.

وذكر المبرد عند تفسيره لكلمة شئفت أن معناها قد يأتي بلفظ: شنفت وَمَثَّلَ له بقول الشاعر:

«ولم تداوِ غُلَّة القلب الشنف»[٢]

فَعلَّق شيخنا على هذا بقوله: أول الرجز:

يـٰأيها الجاهل إلا تنصرف

فلن تداوي غلة القلب الشنف

وقائله هو عبيد بن أيوب العنبري[٣].

* * *

---

(١) إياس بن الوليد الفزاري، شاعر كان من أصحاب الوليد بن يزيد، ورثاه حين قُتِل. شعره لطيف، ولكنه لم يصل إلى المرتبة العليا بين الشعراء.

(٢) شنف: الشنف الكاره.

(٣) انظر: «رغبة الآمل في شرح الكامل» (١/ ١٧٠).

وفي (ص٣٤) قال أبو العباس: «وقال القتال الكلابي، واسمه عبيد بن المضرحي[١]:

---

(١) أورد محقق ديوان القتّال الكلابي قصيدتين كتب عنهما في البداية: «نثبت هنا القصيدتين (رقم ٢١ و٢٢) معاً حسبما رواهما أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني»، (٢٣/ ٣٣٢، ٣٣٣)، طبع دار الثقافة، بيروت.

ومحقق الديوان هو الدكتور إحسان عباس. وضمن هاتين القصيدتين اللتين صارتا قصيدة واحدة الأبيات التي وردت في (ص٣٤) من كتاب المبرد «الكامل»، وجاءت بقوله: أنا ابن أسماء. وفيها بعض الاختلاف وهذا نص الديوان:

يا قبّح اللَّه صبياناً تجيء بهم	أم الهنيبر من زند لها واري
من كلِّ أعلم منشق مشافره	ومؤدن ما وفى شبراً بمشبار
يا ويح شيماء لم تنبذ بأحرار	مثلي إذا ما اعتراني بعض زوّار
إن القريظين لم يدعوكِ كَنَّتَهُمْ	فأقصري آل مسعود ودينار
أما الإماء فما يدعونني ولداً	إذا تحدّث عن نقضي وإمراري
يا بنت أم حدير لو وهبت لنا	ثنتين من محكم في القد أو تاري
إما جديداً وإما بالياً خلقاً	عاد العذارى لقطعيه بأسيار
لكان ردءاً قليلاً واعتجنت له	صهباءَ مقَّعَها حاجي وأسفاري
أنا ابن أسماء أعمامي لها وأبي	إذا ترامى بنو الإموانِ بالعار
قد جرب الناس عودي يقرعون به	وأقصروا عن صليب غير خوّار
ما أرضع الدهر إلا ثدي واضحة	لواضح الوجه يحمي حوزة الجار
يستلبُ القِرْنَ مُهْرَيْهِ وَصَعْدَتهُ	حقّاً وينزعُ عنه ذاتَ أزوار
من آلِ سفيان أو ورقاء يَمْنَعُها	تحتَ العَجَاجَةِ طَعْنٌ غيرُ عوّار
يَمْنَعُها كلّ مَدْرُوءٍ بِصَعْدَتِهِ	نَضْحُ الدَّباء على عُرْيانَ مِغْوار

أنا ابن عمرة أعمامي لها وأبي	إذا ترامى بنو الأموان بالنار
لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحة	لواضح الخد يحمي حوزة الجار
أو آل سفيان أو ورقاء يمنعها	تحت العجاجة ضرب غير عُوَّار
يا ليتني والمنى ليست بنافعة	ريحَ الإماء إذا راحت بأزفار

جاء البيت الأول في الكتاب: «أنا ابن أسماء»، وما أثبتناه هو من تصحيح الشيخ. وجاء البيت الثالث: من آل سفيان، وصححه الشيخ: أو آل سفيان، وهو ما أثبتناه هنا.

وتحدَّث أبو فهر عن القتال الكلابي فقال:

هو شاعر أموي لص، وهذه الأبيات من قصيدة له ذكر بضع أبيات منها صاحب الأغاني، (٢/ ١٦٢)، وفي هذا الكتاب «الأغاني» ترجمة للشاعر في الجزء العشرين من (ص١٥٨ إلى ص١٦٦)[١]. والاختلاف كبير في اسم القتَّال، فيقال: هو عبد الله أو عبيد المضرحي، ويقال: عبد الله بن مجيب بن المضرحي، وأمه اسمها عمرة بنت حرقة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب. والقتال من بني بكر بن كلاب، وفي الشعر تقديم وتأخير، وسبب إنشاده لهذه الأبيات أن القتَّال زوَّج ابنته أم قيس واسمها: قطاة لرجل من بني عمومته يقال له ردَّاد بن الأخرم، فمكثت عنده زماناً، وولدت له أولاداً ثم أغارها (من الغيرة) فشكت إلى أبيها، فاستعدى عليه، ورماه بخادمها، وجاء رداداً بالبينة على قذفه إياه بالأمة، فأقيم ليضرب

---

(١) طبعة محمد ساسي، القاهرة.

فلم تنتصر له عشيرته، وقامت عشيرة رداد فاستوهبوا حده من صاحبهم فوهبه لهم. وكانت عشيرة القتَّال تبغضه لكثرة جناياته.

وقال شيخنا: ورد البيتان التاليان بعد أبيات الكامل[1]:

لا يتركون أخاهم في مُوَدَّأة   يسفى عليه دليك الذل العار

ولا يقرون والمخزاة تقرعهم   حتى يصيبوا بأيد ذات أظفار

فمالك وحصن من بني فزارة ابنا حذيفة بن حصن الفزاري، وسيار ابن عمرو بن جابر الفزاري، وسفيان بن مجاشع بن دارم التميمي، وورقاء بن زهير العبسي.

المودأة: يقال: تودَّأت عليه الأرض؛ أي: استوت عليه فوارته، ويعني بقوله: مودَّأة: الضيق. الدليك: التراب الذي تسفيه الريح.

أما المبرد فقد تحدَّث عن هذه الأبيات من حيث اللغة والنحو، فأبرز كثيراً من المعلومات المستقاة منها، ومن ذلك ما قاله عما ورد في البيت الثاني وهو: لا أرضع الدهر بفتح الضاد، فقال: «وقوله: لا أرضَع الدهر فهذا على لغته لأن قيساً تقول رضِع بكسر الضاد يرضع بفتحها، وأهل الحجاز يقولون رضع يرضع بكسر الضاد الثانية». ويقول: «وينشدون بيت عبد الله بن همام السلولي على وجهين وهو:

(١) البيتان من القصيدة رقم (٢١) في الديوان.

إذا نَصَبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعلُ
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق حتى ما يدر لها ثُعْلُ

قال الشيخ أبو فهر: كان النعمان بن بشير[1] والياً لمعاوية على الكوفة، وكان معاوية وعد أهل الكوفة بزيادة في أعطياتهم، ولكن النعمان أبى أن يُنفذها فكتب له عبد الله:

زيادَتنا نعمان لا تحرمنَّنَا تق اللَّه فينا والكتاب الذي تتلو
فإنك قد حُمِّلت منّا أمانة بما عجزت عنه الصلاخمة البزلُ
وإن يك باب الشعر تُحْسِنُ فتحه فلا يك باب الخير منك له قفلُ
فقد نلت سلطاناً عظيماً فلا يكن لغيرك جمَّاتُ الندى ولك البخل
وأنت امرؤٌ حلو اللسان بليغُهُ فما بالُهُ عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة يهمّهُمُ تقويمنا وهُمُ عُصْلُ
إذا نصبوا للقول. . . . .

هنا أبيات الكامل

شرح الشيخ قول الشاعر: «الصلاخمة» فقال: هي جمع صلخم أو صلَّخم: البعير الشديد.

وشرح كلمة أفاويق في البيت الثاني من البيتين الواردين لهذا الشاعر في كتاب «الكامل» فقال:

---

(١) النعمان بن بشير رجل من أجلَّاء الصحابة، وُلِدَ في السَّنَة الثانية للهجرة، وتوفي في سنة (٦٥هـ)، وهو أمير وخطيب وشاعر، ولَّاه معاوية بن أبي سفيان على الكوفة ثم على حمص، وولي القضاء فترة، وقُتِلَ في إحدى الفِتَن.

«أفاويق: جمع أفواق، وأفواق جمع فيقة، قلبت الواو ياء لانكسارها، والفيقة: اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين، وقوله: يدر من قولهم: درَّ اللبن يدرُّ إذا تَحَلَّب. والثعل: خُلْف[1] زائد صغير في أخلاف الناقة يدر من اللبن شيئاً.

وروى **المبرد بيتين** للشمردل بن شريك اليربوعي هما[2]:

يُشَبَّهون مُلُوكاً في تجلَّتهم ... وطول أنضية الأعناقِ واللِّمم

إذا بدا المسك يندىٰ من مفارقهم ... راحوا كأنهم مرضىٰ من الكرم

وأورد شيخنا بيتين لليلى الأخيلية مثلهما[3]:

ومخرَّق عنه القميص تخاله ... وَسْط البيوت من الحياء سقيما

حتى إذا رفع اللواء رأيته ... تحت اللواء على الخميس زعيما

وذكر الجاحظ في كتابه الحيوان (٣/ ٩١) وما بعدها: بيتين من أبيات الشمردل منهما قوله:

يُشَبَّهون ملوكاً في تجلَّتهم ... وطول أنضية الأعناق واللمم

فَفَسَّر الأنضية بقوله: «النضي: السهم الذي لم يُرَشْ (لم

---

(١) خُلْف زائد: الخلف هو الضرع للناقة.

(٢) انظر كتابنا: «قراءة في دفتر قديم» (ص٣٢٣).

(٣) هي ليلى بنت حذيفة بن شداد، وسميت الأخيلية بسبب انتمائها إلى الأخيل، وهو كعب بن معاوية. والأخيل ـ أصلاً ـ اسم طائر يقال له: الشقراق، وهو نشط يتحرك طول الوقت، وليس كبقية الطير التي ترتاح في منتصف النهار. ومُسمَّاه الحالي عقعق، وهو من الطيور التي تمر بالكويت في طريق هجرتها السنوية.

يوضع له الريش)؛ يعني: أن أعناقهم مُلْسٌ مستوية، واللمم: القامات».

وجاء في «لسان العرب» عن «الكامل» أنه قال: لا تمدح الكهول بطول اللمم، وإنما تُتمتدح به النساء والأحداث.

وجاءت بعد ذلك أربعة أبيات، ذكر المبرد أنها لرجل من بني عبس، وذكر أبو الحسن الأخفش أن الشاعر يقولها لعروة بن الورد[1] وهي:

فلا تشتمنّي يابن ورد فإنني ... تعود على مالي الحقوق العوائدُ

ومن يؤثر الحق النؤوب تكن به[2] ... خصاصة جسمٍ وهو طيان ماجد

وإني امرؤ عافي إنائي شركة ... وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

أُقَسِّم جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسو قَراح الماء والماء بارد

وقد قال شيخنا: «هذه الأبيات بعضها لعروة وبعضها لخاله قيس بن زهير العبسي. والبيت الأول والثاني لقيس، ثم يرد عروة على خاله بقوله: وإني امرؤ...

وبعدهما:

أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى ... بجسمي شحوب الحقِّ والحقُّ جاهد

---

(١) عروة بن الورد: شاعر صعلوك، جاهلي، له شهرة واسعة، وشعر جيد. ولقد لفت إليه الأنظار بسبب أبياته هذه، لما فيها من اعتزاز بالنفس، وعزم على مواجهة الشدائد، وإعانة المحتاجين.

(٢) النؤوب: الحق الذي ينوب الإنسان؛ أي: يتوجب عليه. خصاصة: ضعف.

وقد أشرنا بناء على إملائه في هامش الكتاب إلى ذلك كله. وفسَّر بعض الكلمات ومنها: طيان فقال: هي من طوى بطنه على الجوع، والأنثى: طيّ. العافي: طالب المعروف، قَراح الماء: الماء الصافي لا يخالطه شيء.

وروى المبرد بعض الأبيات لرجل من بني تميم هي:

ألبان إبْل تَعِلَّةَ بن مسافر ... ما دام يملكها عليَّ حرام

وطعام عمران بن أوفى مثلها ... ما دام يسلك في البطون طعام

إن الذين يسوغ في أعناقهم ... زاد يُمَنُّ عليهم للئام

لعن الإله تعلة بن مسافر ... لعناً يُشنُّ عليه من قُدَّامُ

وعلَّق أبو العباس على بعض ما جاء في الأبيات فقال:

«وهذا كلام فصيح جداً. قوله: يسوغ في أعناقهم يريد في حلوقهم؛ لأن العنق يحيط بالحلق». ولكن أبا فهر قال عن هذا الموضع: الرواية المشهورة: في أحلاقهم، وهذا دليل على مجيء جمع حلق على أحلاق بدل حلوق. وعلَّق على قول الشاعر: من قُدَّامُ بقوله: «أصلها من قُدَّامه، فلما حذف المضاف إليه بنى على الضم مثل قبلُ وبعدُ».

وَمَثَّل أبو العباس لهذا الذي ذكره شيخنا بقوله: إن هذا مشابه لما قاله طرفة بن العبد[1]:

---

(١) طرفة بن العبد البكري من شعراء الجاهلية الكبار أصحاب المعلقات واسمه عمرو ولكن طرفة لقبه.

وقد قُتِلَ صغيراً لم يتجاوز سِنُّه السادسة والعشرين، ومع ذلك فقد =

ثم تَفرِي اللَّحْمُ[1] من تعدائها فهي من تحت مشيحات الحُزُمْ

وقد صحح الشيخ صدر البيت فقال:

«أدت الصنعة في أمتُنها»[2]

وقال: الصنعة هي تعهُّد الخيل، وأدت: قَوَّتْ.

ثم أضاف بيتين لاحقين لذلك البيت هما:

تتقي الأرض بِرُحٍّ وُقَّح وُرُقٍ يَقْعِرْنَ أنباك الأكم

وتفرَّى اللحم من تعدائها والتغالي فهي قُبٌّ كالعجم

وفسَّر بعض الكلمات فقال: رُحٌّ: جمع أَرَحّ، والأرحُّ: هو الحافر المتسع، الوُقَّح: الشداد. وورق: جمع أورق: فيه سواد في غُبرة. يقعرن: يعمقن. والأنباك: جمع نبك وهو ما ارتفع من الأرض.

تَفْري اللحم: يتشقق لحمها من شدة عدوها. والتغالي: مصدر قولهم: تَغَالىٰ لحم الدابة: انحسر من الضمر. قُبْ: جمع

= قال الشعر مبكراً وأبدع فيه، ونال ثناء النقّاد. البيت المذكور من قصيدة له يذكر فيها أحد أيام حروبهم ومطلعها:

سائلوا عنا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللمم

انظر: «مختار الشعر الجاهلي» لمصطفى السقا، طبع الحلبي بمصر سنة (١٩٤٨م)، (١/ ٣٤٩).

(١) في «الكامل»: (اللُّجم) والمثبت من رواية شيخنا.

(٢) أملاها علينا الشيخ آدت بمد الألف.

أقب، وهو الضامر البطن. والعجم: نوى التمر وسواه[(١)].

وعندما قرأ بيت عُتَيّ بن مالك العقيلي في «الكامل» وهو:

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن   لـقـاؤك إلا مـن وراء وراء

قال شيخنا: إن هذا الشاعر جاهلي، والبيت ضمن أبياتٍ أربعة هي:

أبا مدرك إن الهوى يوم عاقل   دعاني وما لي أن أُجيب عزاء

وإن مروري جانباً ثم لا أرى   أُجيبُك إلا مُعْرضاً لجَفاءُ

وإن اجتماع الناس عندي وعندها   إذا جئت يوماً زائراً لبلاءُ

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن   لـقـاؤك إلا مـن وراء وراءُ

وقال: إنها في كتاب «لسان العرب» مادة: (ورى).

وأنشد أبو العباس أبيات القطامي الجميلة هذه:

فمن تكن الحضارة أعجبته   فأيَّ رجال بادية ترانا

ومن ربط الجحاش فإن فينا   قَناً سُلُباً وأفراساً حسانا

وَكُنَّ إذا أغرن على قبيل   فأعوزهن كوز حيث كانا

أَغَرْن من الضباب على حِلال   وضَبَّةَ، إنه من حان حانا

وأحياناً على بكر أخينا   إذا ما لم نجدْ إلا أخانا

وقد فسَّر الشيخ بعض الكلمات فقال:

المذكور في البيت الثالث الوارد في الكتاب: فأعوزهن كونٌ، والصواب: كوز، وهو ما أثبتناه. وقال: إنه قد روي:

---

(١) راجع: (ص٣٤٩ و٣٥٠) من كتابنا: «قراءة في دفتر قديم».

فأعوزهن نهب. أما كوز فذكر أنه كوز بن مُؤَلِّه الأسدي. والضباب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وضبّة بن أُد بن طابخة.

وفي البيت الرابع: من حان حانا: الحيْن: الهلاك، وقد قيل: من حان حينه فقد هلك. وسُلُب: جمع سَلِب وهو الطويل، ومثله فَطِن وفُطُن[1].

وفي نهاية الباب الأول من كتاب «الكامل»، أورد المبرد شرحاً لبعض الكلمات التي وردت في أبيات القطامي المتقدمة فقال: إن الشاعر يريد بقوله الحضارة: الأمصار، ثم قال: وتقول العرب: فلان بادٍ وفلان حاضر، وفي الحديث: «**ولا يبيعنَّ حاضر لبادٍ**»[2]. والسبب في ذلك أن البادي يقدم وقد عرف أسعار ما معه، وما مقدار ربحه، فإذا جاء الحاضر وبيَّن له سُنَّة البلد أغلى السعر على الناس. وقد نهى رسول الله عن تلقي الجلب[3] حتى لا تتأثر أسعار الأسواق. وقد كان بعضهم يخرج إلى خارج البلد فيستقبل القادمين الذين يجلبون ما معهم

---

(١) الأبيات في ديوان القطامي (ص٧٦). وروايته للبيت الثالث: وأعوزهن كوز حيث كانا.

(٢) «اللؤلؤ والمرجان» (ص٧٠ وص٢٧٠) لمحمد فؤاد عبد الباقي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، (١٩٧٧م).

(٣) «اللؤلؤ والمرجان» (ص٢٧٠ وص٢٧١) لمحمد فؤاد عبد الباقي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، (١٩٧٧م).

من بضائع أيّاً كانت فيشترونها بثمن بخس، وذلك لعدم معرفة الجالبين الوافدين بأسعار البلد الذي يقْدمون إليه، ومثل ذلك حديث[1]: «**دعوا عباد الله يصب بعضهم من بعض**».

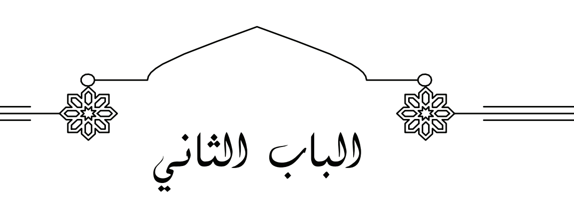
ولفظ (حلال) يقصد بها قولهم: (حيٌّ حِلال)؛ أي: يجاور بعضهم بعضاً.

وهكذا انتهى الباب الأول.



---

(١) «الاستيعاب في تمييز الأصحاب» لابن عبد البر واسمه يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. نشر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (١٩٦٠م)، تحقيق علي محمد البجاوي.



الباب الثاني

كان أبو العباس قد نقل أخباراً وأحاديث عن معاوية بن أبي سفيان في صفحة (٣٠) من «الكامل»، وهو في هذا الباب يستأنف ذلك، فيقول: «قيل لمعاوية: ما النبل؟ فقال: الحِلْم عند الغضب، والعفو عند المقدرة».

ثم أورد حديثاً عن رسول الله ﷺ جاء فيه[١]: «**ألا أخبركم بشراركم؟** قالوا: بلى. قال: **من أكل وحده، ومنع رفده، وضرب عبده. ألا أخبركم بشر من ذلك؛ من لا يُقيل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً، ألا أخبركم بشرٍّ من ذلك؛ من يبغض الناس ويبغضونه**».

وروى حديثاً آخر عن الرسول الكريم جاء فيه[٢]: «**المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على من سواهم، والمرء كثير بأخيه**».

قال شيخنا بعد هذا الحديث: إن ما بعد قوله ﷺ: «**سواهم**» ليس من الحديث، وذكر أن بقيته هي: «**ويرد عليهم أقصاهم، ومُشِدُّهم على مُضعفهم، وَمُتسرِّيهم على قاعدهم**».

---

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

وفسَّر الجزء الأخير من هذه الإضافة بقوله: «إذا خرجت سرية من الجيش فغنمت ردت ما فضل من الأنصباء على الجيش الذي هي منه؛ لأن سائر الجيش ردءٌ للسرية. المُشِد: من له دابة شديدة يغزو بها. المتسرِّي: الذي بعثه الإمام في السرية. القاعد: الذي لم يأذن له الإمام في الخروج».

واستأنف المبرد حديثه ناقلاً عدداً من المعلومات والأخبار والحِكَم، وذكر سيفاً يدعى (الصَّمْصَامة) وهو سيف عمرو بن معد يكرب، وقد ذكرنا هذا السَّيف مع ما ورد عنه من شعر في كتابنا: «قراءة في دفتر قديم» (ص٣٥).

وورد في «الكامل» خبران ذكر فيهما (الصمصامة) وهما: قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لبعض أهل اليمن: لكم من السماء نجمها، ومن الكعبة ركنها، ومن السيوف صميمها. يعني: سهيلاً من النجوم، والركن اليماني، وصمصامة عمرو بن معد يكرب. والثاني هو ما روي عن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يوما: من أجود العرب؟ فقيل له: حاتم، فقال: فمن شاعر العرب؟ قيل: امرؤ القيس بن حجر، قال: فمن فارسها؟ قيل: عمرو بن معد يكرب، قال: فأي سيوفها أمضى؟ قيل: الصمصامة. وأكمل شيخنا هذا الخبر بقوله: «فقال عمر: كفى بذلك فخراً لليمن».

ومما رواه المبرد عن معاوية بن أبي سفيان من الحِكَم العميقة المغزى قوله: «إني لا أحمل السيف على من لا سيف

معه، وإن لم تكن إلا كلمة يشتفي بها مُشْتَفٍ جعلتها تحت قدمي، ودَبْر أُذُني».

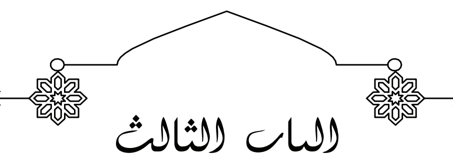
وكان سبب قول معاوية لهذا ما رواه شيخنا حين قال: «رُوي أن معاوية قال للأحنف بعد موقعة صفّين: يا أحنف؛ والله ما ذكرتُ صفين إلا كانت حزازة في قلبي». وكان الأحنف ومن معه من أنصار عليّ في ذلك اليوم، فقال: «والله يا معاوية: إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن السيوف التي حاربناك بها (لفي أيدينا)، وإن تدنُ من الحرب فتراً ندن منها شبراً، وإن مشيت لها نهرول إليها».

وكان مع الأحنف يومذاك رجل يدعى جارية بن قدامة ورجال من بني سعد بن تميم، وكلٌّ منهم قال قولاً مماثلاً.

يقول المبرد: «وابنة قرظة في بيت يقرب منه فسمعت ذلك، فلما خرجوا قالت: يا أمير المؤمنين لقد سمعتُ من هؤلاء الأجلاف كلاما تلقَّوْك به فلم تنكر، فكدت أخرج إليهم فأسطو بهم». وقولها هذا هو الذي دفع معاوية إلى القول الذي سبق أن ذكرناه.

وعلَّق شيخنا هنا بقوله: «أما ابنة قُرظة: فهي فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، وهي أم عبد الرحمٰن وعبد الله ابني معاوية».

وإلى هنا ينتهي الباب الثاني.



الباب الثالث

يبدأ هذا الباب بما يلي:

قال أبو العباس لرجل أحسبه من بني سعد يرثي رجلاً:

وَمُحتضَرِ المنافع أريحيٍّ   نبيلٍ في مَعَاوزة طوال
عزيزٍ عزةً في غير فحش   ذليلٍ للذليل من الموالي
جعلتُ وِساده إحدى يديه   وتحت جُمائه خشبات ضال
ورثت سلاحه وورثت ذوداً،   وحُزناً دائماً أخرى الليالي

وفسَّر المبرد الأريحي بأنه الذي يرتاح لفعل المعروف، وَمَعاوزه: ملابسه التي يتبذل بها وهي غير الملابس التي يتجمل بها. وقوله: جُمائه[1]؛ يعني: شخصه. والضال: السدر البرِّيِّ. وفي قوله: ورثت سلاحه وورثت ذودا: دليل على قرب نسبه إلى الميت الذي يرثيه.

أما شيخنا فقال: الموالي: أبناء العمومة. وفضل أن يقول: فوق جُمائه وهي رواية «لسان العرب» مادة: (جمي). وقال: وهذه الرواية هي التي توافق المعنى[2]. وقوله: محتضَر

(١) وذكر اللسان في تفسيره لمعنى (جُمائه) أنَّ الجُماء هو الشخص والهيئة.

(٢) وعندما أثبت ابن منظور هذا اللفظ علَّق بقوله: «وروي: تحت =

المنافع معناها: يحضره الناس لكي ينتفعوا منه. والنبل في قوله نبيل: الارتفاع.

وقال شيخنا: إن عبارة «نبيل في معاوزة طوال»، دليل على طول الرجل الممدوح، والعرب تفضل الطول في الرجال.

وبعدما قال المبرد: والمعاوز هي الثياب التي يتبذل فيها الرجل وهي دون ثيابه التي يتجمل بها، استطرد فقال: واحدها مِعْوَز. قال الشماخ في نعت القوس:

إذا سقط الأنداء صينت وأُشعرت حبيراً ولم تُدرج عليها المعاوز

ويضيف: يريد صاحب المرثية أن يقول معاوز، ولكنه زاد الهاء في آخرها لتحقق التأنيث.

ومرَّ في (ص٤١) من الكتاب لفظ (السيابجة)، ففسره أبو فهر بقوله: «السيابجة قوم من السند نزلوا البصرة كانوا بها شرطة وحراس سجون، واحدهم سَبَّجي».

أذكر بعض رجال البحر من الكويتيين الذين دأبوا على السفر إلى الهند كانوا يقولون: إن الشرطي في إحدى لغات الهند وهي كثيرة يسمى: سْباهي. ولعلَّ هذا اللفظ هو الذي نطقه العرب على سبّجي.

بقيت كلمة في آخر البيت الرابع هي قول الشاعر «أخرى الليالي». فقال الشيخ: إنها بمعنى إلى آخر الدهر.

= جمائه، قال ابن حمزة: وهو غلط لأن الميت إنما يُجْعَلُ الخشب فوقه لا تحته».

وَمَثَّل المبرد لمن غُبط بميراث ورثه عن إخوته بقول الشاعر:

يقول جزءٌ ولم يقل جللاً أني تروحت ناعماً جَذِلا
إن كنتَ أزننتني بها كذباً جزءُ فلاقيت مثلها عَجِلا
أُغبَطُ أن أُرزَأ الكرام وأنْ أُورثَ ذَوداً شصائصاً نبلا

وقال أبو العباس: قوله: ولم يقل جللاً؛ أي: صغيراً، والجلل يكون للصغير ويكون للكبير. ومنه:

كل شيء ما خلا الله جَلَلْ[(١)]

أكمله شيخنا بقول الشاعر:

والفتى يسعى ويلهيه الأمل

وقوله: شصائصاً؛ يعني: حقيرة، وقال الشيخ: هي جمع شصوص، ويطلق هذا اللفظ على النياق التي لا لبن لها. وقوله: ازننتني: نسبتني إلى هذا الذي حدث. وقوله: نبلاً: هو لفظ من الأضداد يقال للحقير والجليل.

وحكاية الأبيات، ذكرت على تمامها في كتابنا: «قراءة في دفتر قديم» (ص٣٥١).

---

(١) من بيت للبيد بن ربيعة، وتمامه هو ما قاله الشيخ:
«والفتى يسعى ويلهيه الأمل»
من قصيدة له مطلعها:
إن تقوى ربنا خير نفل وبإذن اللّه ريثي وعجل
ديوانه (ص١٧٤)، طبع الكويت (١٩٦٢م)، بتحقيق إحسان عباس.

وأورد المبرد بيتاً يشبه ما تقدم هو:

يفرح الوارث بالمال إذا ... ورث المال ويبكي إن غَضب

هكذا جاء في «الكامل»، ولكن شيخنا صححه بقوله: إن غُصِبْ.

وجاءت بعد ذلك هذه الأبيات لجميل بن معمر[1]:

ما صائب من نابل قذفت به ... يدٌ، ومُمَرُّ العقدتين وثيقُ

له من خوافي النسر حُمٌّ نظائرٌ ... وَنَصْلٌ كنصل الزاعبي فتيقُ

على نبعة زوراء أيما خطامها ... فَمَتْنٌ، وأيما عودها فعتيقُ

بأوشك قتلا منك يوم رميتني ... نوافذ لم تعلم لهنَّ طروقُ

كأن لم نحاربْ يا بثين لو انها ... تكشَّفَ غُمَّاها وأنت صديقُ

وذكر شيخنا أن بيتين سقطا من أبيات جميل، وهما:

تفرق أهلانا بثين فمنهُمُ ... فريق أقاموا واستمر فريق

فلو كنت خَوَّاراً لقد باح مضمري ... ولكنني صلب القناة عريق

وشرحها طويل في (الكامل (١/ ٤٣). ولكن أبا فهر علَّق بتعليقات أخرى منها قوله:

نابل: على وزن فاعل؛ أي: ذو نبل، وهذا نوع من النسب؛ أي: نسبة صناعة النِّبال إلى الرجل، ومن الصناعة: نبَّال.

---

(١) ديوان جميل بثينة، طبع بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، (ص٧٤)، والأبيات في الديوان تتماثل مع ما رواه شيخنا الأستاذ محمود محمد شاكر.

وكان الأصمعي يقول: عن كلمة (الزاعبي) في البيت الثاني: الزاعبي هو الذي إذا هُزَّ فكأنَّ كعوبه يجري بعضها في بعض لِلينه وتثنِّيه. ويبدو أن شيخنا قد أيَّد قول الأصمعي وفضَّله على قول آخر أورده المبرد، ولذا فقد قال: فالياء هنا (في الزاعبي) ليست للنسبة، وإنما هي للمبالغة كالأريحيي والألمعيِّ.

وحين جاء أبو العباس إلى البيت الرابع الذي أوله: «بأوشك قتلا منك» قال: بأوشك قتلا منك؛ أي: بأسرع. يقال: أمر وشيك؛ أي: سريع، وتمثَّل بقول الشاعر[1]:

يوشك من فرَّ من منيته ... في بعض غِرَّاته يوافقها

من لم يمت عَبْطة يمت هرماً ... للموت كأس فالمرء ذائقها

وعلَّق شيخنا بما يلي:

«على وشك، والوشك: السرعة مع الدُّنُوّ.

ثم جاء في «الكامل» عن الأخفش أن الأبيات أربعة وهي لرجل من الخوارج قتله الحجاج، والبيتان الثالث والرابع هما:

ما رغبة النفس في الحياة وإن ... عاشت قليلاً فالموت لاحقها

وَأَيْقَنَتْ أنها تعود كما ... كان براها بالأمس خالقها

وفي (ص٢٠١) من الجزء الأول ذكر البيت الثاني، وقال: «قال أمية بن أبي الصلت، الصحيح أنه لرجل من الخوارج عن الأصمعي:

---

(١) نسب المبرد هذين البيتين هنا لأمية بن أبي الصلت.

من لم يمت عَبْطَةً يمت هرماً　　للموت كأس فالمرء ذائقها»

وقال الشيخ: زاد أبو علي القالي في أماليه (٣/ ٣٦) بيتاً خامساً على أبيات الخارجي، وهو:

يقودها قائد إليه ويحـ　　ـثوها حثيثاً إليه سائقها

ونقل عن شيخه المرصفي أن الأبيات لأمية بن أبي الصلت، وهي سبعة مختلفة الترتيب عما ورد في «الكامل».

وقد علَّق شيخنا أبو فهر على ذلك بقوله: «وقد يكون الخارجي قد استشهد بها عند قتله، وهي لأمية»[١].

وبعد أن انتهى الحديث عن أبيات أمية بن أبي الصلت، أورد المبرد بضعة أبيات لأبي حية النميري (الهيثم بن الربيع) وهي[٢]:

وإن دما لو تعلمين جنيته　　على الحي جاني مثله غير سالم

أما إنه لو كان غيرك أرقلت　　إليه القنا بالراعفات اللهاذم

ولكن لعمر الله ما طلَّ مسلما　　كَغُرِّ الثنايا واضحات الملاغم

إذا هن ساقطن الحديث كأنه　　سِقاطُ حصى المرجان من سلك ناظم

رَمَينَ فأقصدن القلوب فلم نجد　　دماً مائراً إلا جوىً في الحيازم

أرقلت: أسرعت.

وقد قرأ أستاذنا هذه الأبيات معجباً بها. ولم يشر منها إلا

---

(١) انظر كتابنا: «قراءة في دفتر قديم» (ص٣٤٣).

(٢) توجد اختلافات في رواية الأبيات عما هو مذكور في الديوان.

إلى كلمة (اللهاذم). فقال: «هي جمع لهذم، وهو السِّنان القاطع».

ولم يكتف المبرد بذلك فنقل أبياتاً أخرى عن الأخفش الذي قال: وأول هذه الأبيات:

وخبَّرك الواشون أن لن أُحِبُّكم بلى وستور الله ذات المحارم
أصُدُّ وما الصَّدُّ الذي تعلمينه شفاء لنا، إلا اجتراع العلاقم
حياءً وبُقيا أن تشيع نميمة بنا وبكم أُفٍّ لأهل النمائم

والأبيات من قصيدة وردت في ديوان أبي حية النميري، دمشق (١٩٧٥م) مطلعها:

أأبكاك رسم المنزل المتقادم بأمراس أقوى من حلول الأصارم

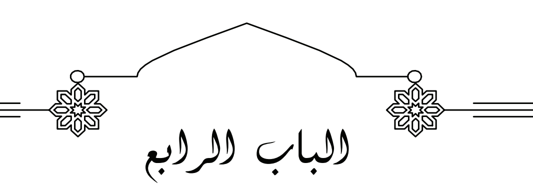
وهي في خمسة وثلاثين بيتاً. اختار لنا الشيخ أبياتاً أخرى منها، وهو مما مرَّ بنا في كتابنا: «قراءة في دفتر قديم» ومنها:

لبسن الموشّى العصب ثم خطت به لطاف الخُطَى بدن عراض المآكم
يُدَرِّين بالداري كل عشية وحُمِّ المدارى كل أسحم فاحم

وسوف تجدها في موضعها، أما ترتيب الأبيات فهي في الديوان مختلفة عما تقدم.

وانتهى الباب الثالث، ليأتي الباب الرابع من كتاب «الكامل في اللغة والأدب» لأبي العباس المبرد.





الباب الرابع

وفيه مجموعة من الحِكَم والأخبار المتعلقة بها:

فمن ذلك أنه نقل عن بُزرَجُمَهْرُ[1] ما يلي: «من كثر أدبه كثر شرفه، وإن كان قبل وضيعاً، وبَعُدَ صيته وإن كان خاملاً، وساد وإن كان غريباً، وكثرت الحاجة إليه وإن كان مقتراً».

فَسَّر لنا الشيخ المقْتر بأنه قليل المال، وفَسَّرَ المقَتِّر بأنه البخيل.

وأضاف أبو العباس: «وكان يقال: عليكم بالأدب فإنه صاحب في السفر، ومؤنس في الوحدة، وجمال في المحفل، وسبب إلى طلب الحاجة».

وفَسَّر لنا شيخنا أبو فهر كلمة المحفل بقوله: «حيث يجتمع الناس».

---

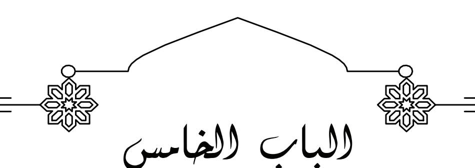
(١) بزرجمهر: كبير حكماء الفرس في عهد كسرى، كان قد ترجم كتاب «كليلة ودُمْنة» من اللغة الهندية إلى اللغة البهلوية الفارسية. وعرف سر لعبة الشطرنج ونقلها من الهند، وأعيا حكماء الهند بابتكاره الخاص بلعبة النرد. وعلى الرغم من تفوقه في كل مجال حتى في مجال تعبير الرؤيا، فقد غضب عليه كسرى وعذَّبه. ثم رضي عنه وأعاده إلى موقعه السابق، ولكن بعد أن كُفَّ بصره.

وهنا تساءل أستاذنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلاً: كيف يكون الأدب سبباً إلى طلب الحاجة؛ فقال: إن أدب المرء يشرح صدر من يتوجه إليه بطلب الحاجة فيلبي طلبه دون تردد لما يجده فيه من سلوك حسن يجعل المرء يطمئن إليه ويعرف أن طلبه إنما جاء عن حاجة مُلِحَّة، وليس من أجل الاستحواذ على ما يطلبهُ من يتوجه إليه بذلك.

إلى غير ذلك من الحِكَم. هذا وقد وردت في آخر الباب عبارة نصها: «إن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء عرفه وفطن به»، وقد ذكر شيخنا أن هذه العبارة مما قاله الجاحظ.

ثم انتقل المبرد إلى الباب الخامس من الكتاب.





الباب الخامس

هذا هو الباب الخامس من كتاب «الكامل»، وهو آخر باب قرأناه على شيخنا، وقام بتدريسه لنا من هذا الكتاب القيّم الذي لا حدَّ لفوائده. وكم كنا نتمنَّى أن يطول بنا الزمن في مثل هذه الجلسات المباركة، ولكن الزمن بيد الله فلم نستطع الاستمرار لأسباب خارجة عن إرادتنا وإرادة شيخنا في الوقت نفسه.

بدأ هذا الباب بذكر أشعار في المديح، منها ما قاله رجلٌ من سلامان ابن سعد هذيم من قضاعة، وقد كان جاور في جوار قبائل طيّء:

كأن الجار في شَمَجَى بن جرم ... له نعماءُ أو نسب قريب

يحاط ذماره ويذب عنه ... ويحمي سَرْحَه أنف غضوب

ألفت مساكن الجبلين إني ... رأيت الغوث يألفها الغريب

وذكر المبرد أن الجبلين المذكورين في الشعر هما: سلمى وأجأ، وهما لطيء. والغوث: قبيلة من طيء.

وقال أبو فهر: تذكر أحيانا سمج وسمخ، ولكنها هنا أصح: شَمَجَى[(١)]. الذمار: ما لزمك حفظه من الأهل والمال.

---

(١) جاء في «لسان العرب» مادة: (شمج) ما يلي:

=

وروى **أبو العباس** بعد ذلك حكاية طريفة، وألحق بها قصيدة حسنة المعاني هي جزء من تلك الحكاية، فقال: «قصد رجل من الشعراء ثلاثة إخوة من «غني»[1] كانوا مُقِلِّين، فامتدحهم، فجعلوا له عليهم في كل سنة ذوداً[2]، فكان يأتي في الموعد فيأخذ الذود. والشعر الذي امتدحهم به هو قوله:

يَا دَارُ بَيْنَ كُلَيَّاتٍ وَأَظْفَارِ ... وَالحَمَّتَيْنِ سَقَاكِ اللَّهُ مِنْ دَارِ

عَلَى تَقَادُمِ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عُصُرٍ ... مَعَ الَّذِي مَرَّ مِنْ رِيحٍ وَأَمْطَارِ

عَنَّا غَنِيتِ بِذَاتِ الرِّمْثِ مِنْ أَجَلَى ... وَالْعَهْدُ مِنْكِ قَدِيمٌ مُنْذُ أَعْصَارِ

أراد أنَّى فقلب الهمزة عيناً:

وَقَدْ نَرَى بِكِ وَالْأَيَّامُ جَامِعَةٌ ... بِيضاً عَقَائِلَ مِنْ عِينٍ وَأَبْكَارِ

فِيهِنَّ عَثْمَةُ لَا يَمْلَلْنَ عِشْرَتَهَا ... وَلَا عَلِمْنَ لَهَا يَوماً بِأَسْرَارِ

إِذْ يَحْسِبُ النَّاسُ أَنْ قَدْ نِلْتَ نَائِلَهَا ... قِدْماً وَأَنْتَ عَلَيْهَا عَاتِبٌ زَارِي

بَلْ أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُفْنِي شَبِيبَتَهُ ... يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خَلْخَالٍ وَأَسْوَارِ

حَبِّرْ ثَنَاءَ بَنِي عَمْرٍو فَإِنَّهُمُ ... أُولُو فُضُولٍ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارِ

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ ... سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ

= الشَّمَجى: الناقة السريعة، وشَمَجَى بن جرم حيٌّ من العرب، ونقل عن الصحاح: وبنو شَمَج بن جرم من قضاعة.

(١) رواه أبو العباس عن عبد الوهاب بن جنبة الغنوي، والشاعر هو عبيد بن العرندس الكلابي.

(٢) الذود: هو قطيع من الإبل مقداره من ثلاثة إلى تسعة جِمَال.

فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ المَجْدُ مُتَّلِداً ... وَلَا يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ وَلَا عَارِ

لَا يَظْعَنُونَ عَلَى الْعَمْيَاءِ إِنْ ظَعَنُوا ... وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارِ

وَإِنْ تَلَيَّنْتَهُمْ لَانُوا وَإِنْ شُهِمُوا ... كَشَّفْتَ أَذْمَارَ حَرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارِ

إِنْ يُسْأَلُوا الْعُرْفَ يُعْطُوهُ وَإِنْ جُهِدُوا ... فالجُهْدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طِيبَ أَخْبَارِ

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لَاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ ... مِثْلَ النُّجومِ الَّتِي يَسْرِي بهَا السَّارِي

وعَلَّق شيخنا على بعض ما جاء في هذه الأبيات فقال:

الأسوار: لغة في السوار. قال الأحوص:

غادة تغرث[1] الوشاح ولا يغـ ... ـرث منها الوشاح والأسوار

وقال المرار الفقعسي:

كما لاح تبرٌ في يد ألمَحَتْ به ... كعاب بدا أسوارها وخضيبها

شهموا: من شَهَم الرجلَ يشهمه شهما: أفزعه، والمشهوم: المفزوع؛ أي: استخرجت شهامته. أذمار: جمع ذَمِر وهو الشجاع. والأَغْمار: جمع غِمْر وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور. وَكَشَّفَتُ: أظهرتُ، عرفتُ، رأيتُ. قال الشاعر:

فلا توعدوني بالغوار فإننا ... ذوو الحرب ربتنا ونحن صغار

وكان الشيخ أبو فهر قد بدأ حديثه عن هذه الأبيات بقوله:

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان وجاور في طيء وهو خائف:

---

(١) يقال: امرأة غرثى الوشاح؛ أي: ضامرة البطن، دقيقة الخصر. ديوانه (ص١٥٤).

جزى اللّه خيراً طيّئاً من عشيرة ومن ناصر تلقى بهم كل مَجْمَعِ
هُمُ خلطوني بالنفوس ودافعوا ورائي بركن ذي مناكب مدفع
وقالوا: تَعَلَّمْ أن مالك إن يُصبْ نُقِدْكَ، وإن تُحبس نزرك وتشفعِ

وذكر أنها في كتاب «الوحشيات» لأبي تمام. كما ذكر أن ابن دارة هو الذي يقول:

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي وهل بدارةَ يا للناس من عار

وبعد ذكر الأبيات عاد إلى الأبيات الأولى ثم فسر كلماتها فقال:

ذات الرمث: مكان، وَأَجَلَى: هضبة، وكلاهما بنجد، التلاد: ما ولد عندك من المال من أصل ولد، والطريف: ما استطرفته وأتيت به من الخارج.

النثا: الخبر الحسن. ويقال: القبيح، ويميز بالإضافة، وذكر الزبيدي في كتابه «تاج العروس» النثا فقال: هو ما أخبرت به عن الرجل من حَسَنٍ أو سيِّئ ومثل له بقول كثير[1]:

وأبعده سمعاً وأطيبه نثا وأعظمهُ حلماً وأبعده جهلا

والذَّمِر: هو الذي يتذمر في الحرب ويغضب.

والذَّمَر: الغضب، والذمر ـ أيضاً ـ الحث والحض، وتذامروا: تخاصموا. والغمر: الواسع العطاء، ومن معاني الغمر: الجاهل، ومن معانيه: الحقد.

---

(١) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (٤٠/ ٣٠)، طبع الكويت (٢٠٠١م).

وفي قول الشاعر في رابع بيت له: بيضاً عقائل، قال شيخنا: بيضا: بريئات من العيوب، والعقائل: جمع عقيلة، وهي درّة البحر، شبهها بالمرأة.

وقول الشاعر: «ولا علمن لها يوماً بأسرار» معناه: ليس لها سر فيعلمنه.

وأملى علينا ما كتبناه على هامش الكتاب ونصُّهُ:

«نثا الحديث ينثوه نثواً: أشاعه. وفي صفة مجلس رسول الله ﷺ: ولا تُنْثىٰ فلتاته؛ أي: لا تشاع... ولم يكن في مجلسه ﷺ فلتات فتُنثىٰ، وهذا مثْلُ: ولا علمن لها يوماً بأسرار؛ أي: ليس لها أسرار فتعلم».

وذكر أبو العباس في «الكامل» (٤٨/١) حكاية عن قوم من بني العنبر بن عمرو بن تميم، والقوم من بني ضبة فَأُغِيرَ عليهم، فاستغاثوا بجيرانهم فلم يغيثوهم، فاستغاثوا ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فلبوا النداء. فقال الشاعر المكعبر الضبي في ذلك واسمه حريث بن عفوظ، وصححه شيخنا إلى حريث بن محفظ. وقال: وعفوظ تحريف: محفظ، والشعر هو:

أبلغ طريفاً حيث شطت بها النوى	فليس لدهر الطالبين فناءُ
كُسالى إذا لاقيتهم غير منطق	يُلَهَّى به المحروب وهو عَنَاءُ
وإني لأرجوكم على بطء سعيكم	كما في بطون الحاملات رجاء
أُخَبِّرُ من لاقيت أن قد وفيتُمُ	ولو شئت قال المخبرون: أساؤوا
فهلَّا سعيتم سعي أسرة مالك	وهل كُفَلائي في الوفاء سواءُ

كأن دنانيراً على قسماتهم وإن كان قد شَفَّ الوجوه لقاءُ
لهم أدرع باد نواشر لحمها وبعض الرجال في الحروب غُثاءُ

وشرح المبرد الأبيات كما يلي:

شَطَّتْ بها النوى: تباعدت، من أشطَّ فلان في الحكم إذا عدل عنه، من قوله تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ [صَ: ٢٢].

والنوى: البُعد، ويقال: شطت بهم نيةٌ قذف؛ أي: رحلة بعيدة، وفي قول الشاعر: «فليس لدهر الطالبين فناء»، معنى أن الطالب سائرٌ في إثْر طلبه أبداً.

وعلَّق أبو العباس على البيت الثالث بقوله: «هذا رجاء غير صادق، ولا موقوف عليه، كما أن هذه الحوامل لا يُعلم ما في بطونها، وليس بميؤوس منه، وإنما يتهكم بهم، وهو يعلم أن سعيهم غير كائن».

وذكر القسمات في قوله: «كأن دنانيراً على قسماتهم». فقال: إن أبا عبيدة ذكر أنها مجرى الدموع، وأنها جمع قَسَمَة. وإن الأصمعي قال: القسمات: أعالي الوجه. أما النواشر فهي ما يظهر من العروق في ظهر الذراع مما يلي المعصم، هكذا قال المبرد.

وشرح ـ أيضاً ـ قول الشاعر: «وبعض الرجال في الحروب غثاء». فقال: «فالغثاء ما يبس من البقل حتى يصير حطاماً، وينتهي من اليُبس فيسْودّ، فيقال له: غثاء. . . .

وأورد شيخنا أبو فهر بيتين هما:

لهم رَيْثَةٌ تعلو صريمة أمرهم ... وللأمر يوما راحة فقضاء

وإني أرجيكم على بطء سعيكم ... كما في بطون الحاملات رجاء

والبيت الثاني هنا هو البيت الثالث في كتاب «الكامل»، ولكنه هناك برواية: وإني لأرجوكم.

وقال الشيخ: النوى: البُعْد، وهي مؤَنَّثة، وأصل المعنى من: النيَّة. وجعل أول بيت: «أبلغ عدياً».

وقال عن أبيات «المكعبر الضبي»: الصواب: أنها لمحرز بن المكعبر، وذكرها أبو تمام، كما ذكر التبريزي في شرحه لأبيات الحماسة أن محرز بن المكعبر الضبي، وهو جاهلي نزل على بني عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فأغار على إبله بنو عمرو بن كلاب، فاستغاث ببني عدي فوعدوه، ولم يفوا له، فاستغاث بمخارق ومساحق ابني شهاب المازني فردوا عليه إبله، فصواب البيت الأول: أبلغ عدياً. وبنو ضبة هم بنو عمومة لبني تميم.

وشرح الشيخ لنا «الريثة»، فقال: إنها المرَّة من الريث وهو الإبطاء، والتأخر. وفسَّر الصريمة بأنها: العزيمة، وأن الشاعر يقول: لكم إبطاء وتمهل يغلب عزيمتكم، وهذا تهكم، وقضاء الأمر، معناه: إنفاذه، وقوله: على بطء؛ أي: مع بُطْءٍ، وكلمة شف: معناها أهزل. وهي في الحقيقة ذهاب بهاء الشيء. الشطط في اللغة: الطول.

وقد أوردنا في دفترنا إجمالاً لما سبق؛ جاء فيه:

الأبيات التي ذكرها في «الكامل» على أنها للمكعبر الضَّبِّي ليست له، والصواب أنها لمحرز بن المكعبر الضَّبِّي، وهو جاهلي نزل ببني عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، فأغار على إبله بنو عمرو بن كلاب فاستغاث ببني عدي فوعدوه، ولم يفوا، فاستغاث بمخارق ومساحق ابني شهاب المازني فردَّا عليه إبله، فصواب البيت الأول: أبلغ عديّاً. وبنو ضبة أبناء عمومة لبني تميم.

وقد أعاد شيخنا ترتيب الأبيات كما يلي:

١ ـ أبلغ عَديّاً. ٢ ـ كُسالى. ٣ ـ أخبر من لاقيته.

٤ ـ لهم ريثة تعلو صريمة أمرهم ولـلأمر يوما راحة فقضاء

(رأى الشيخ أنه ينبغي أن يكون الشطر الأول من هذا البيت كما يلي:

«لكم ريثة تعلو صَريمة أمركم»

على الخطاب).

٥ ـ وإني لأرجو. ٦ ـ فهلَّا سعيتم.

٧ ـ كأن دنانيراً. ٨ ـ لهم أذرع.

هذا هو ما نرويه عن شيخنا في هذا المجال المتعلّق بالأبيات التي ورد ذكرها في كتاب «الكامل».

وذكر أبو العباس أبياتاً قال: إنها لرجل يحسب أنه من تميم، ثم جاء في الكتاب بعد هذا بين قوسين (هو الفرزدق)، والأبيات هي:

لو لم يفارقني عطية لم أهِن ... ولم أُعط أعدائي الذي كنت أمنعُ
شجاعٌ إذا لاقى، ورامٍ إذا رمى ... وهادٍ إذا ما أظلم الليل مِصْدَعُ
سأبكيك حتى تُنفدَ العين ماءها ... وَيَشْفِيَ مني الدمع ما أتوجَّعُ

وعلَّق المبرد على كلمة (أهن) في الشطر الأول من البيت الأول فقال: «أحسن الإنشاد عندي لم أهِنْ بكسر الهاء أخذه من وهن يهن؛ لأنه إذا قال: لم أَهُن بضم الهاء فهو من الهَوان. ومن قال لم أَهِن، فإنما هو من الضعف، وهو أشبه بقوله».

كما علَّق شيخنا على نسبة الأبيات إلى الفرزدق فقال: الأبيات العينية لحكيم بن معية، أحد بني ربيعة الجوع، يرثي أخاه عطية بن معية، وليست للفرزدق[1].



(١) ولكن الأبيات الثلاثة في ديوان الفرزدق، (٢/ ٥٢٧)، طبع المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بتحقيق عبد الله الصاوي، نقلها الصاوي عن «الكامل» مع التعليق نفسه.
وقال: إنه يرثي بها عطية بن جعال. وما ذكره شيخنا هو الصواب.

بعض ما فات

هذه بعض الملاحظات والمختارات الشعرية التي كان شيخنا محمود محمد شاكر رحمه الله يتحفنا بها بين وقت وآخر، خلال زمن الدرس، وكان هذا دأبه معنا عندما درسنا على يديه كتاب «الأصمعيات» وعندما درسنا ـ أيضاً ـ كتاب «الكامل» للمبرد. وما نذكره هنا هو ما ورد عنه من استطرادات عند دراستنا لهذا الكتاب الأخير على يديه.

وقد سمعنا منه ما يلي:

١ ـ عندما وصل المبرد في شرحه لرسالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الموضوع الذي فيه قول رسول الله ﷺ: «**ادرءوا الحدود بالشبهات**».

قال: وقوله: «ودرأ بالبينات والأيمان إنما هو دفع».

وأورد شيخنا معنى آخر لهذا اللفظ مستدلاً بقول الشاعر:

أتتنا عامر من أرض رام ... معلقة الكنائن تدَّرينا

أي: تقصدنا بالغارة، ادَّروا مكانا؛ أي: قصدوه. وللقطامي الشاعر:

رأيت ابن النعامة يدَّريني ... ولم يك يدَّري مثلي الحليم

٢ ـ يقول الشاعر:

بليت كما يبلى الرداء ولا أرى جناباً ولا أكناف ذروة تخلقُ
أُلوِّي حيازيمي بهن صبابة كما يتلوَّى الحيَّة المتشرِّقُ

وقال شيخنا: الحيازيم: جمع حيزوم، وهو ما اجتمع على القلب من الصدر، صبابة: شوقاً، وأورد ياقوت الحموي ذكر (جناب) في كتابه «معجم البلدان» (٢/ ١٦٤)، فذكر أنه من منازل بني مازن، ثم قال: وقيل من ديار فزارة. واستشهد بقول أبي قلابة الهذلي:

يئست من الحذيَّة أم عمرو غداة إذ انتحوني بالجناب

وذكر في (٣/ ٥) (ذروة)، فقال: إنه مكان في ديار غطفان. والحذيَّة هي العطية، تستعمل بهذا المعنى في لهجة أهل الكويت.

هذا وقد ورد هذان البيتان في كتاب «الوحشيات» لأبي تمام (ص٢٩٠)، ووردا في شرح حماسة أبي تمام للتبريزي (٤/ ١٦٩). وتوصَّل التبريزي إلى ذكرهما وشرحهما بعد أن ذكر البيت التالي:

وما العيش إلا نومة وَتَشَرُّقٌ وتمرٌ كأكباد الجراد وماء

يقول: التشرُّق: التظاهر للشمس، والنوم فيها؛ لأنها تطلع من الشرق. ثم ذكر البيتين وهما للشاعر صخر بن الجعد. وقال: «فيجوز أن يعني بالمتشرِّق: الذي ظهر للشمس، أو أن المسلك قد ضاق عليه فكأنه شَرِق»، والرأي الأول هو أصح الرأيين.

٣ ـ ويقول آخر:

لم أُعطها بيدي إذ بتُّ أرشفها   إلا تطاول غصن الجيد للجيد

كما تطاعم في خضراء ناعمة   مُطوَّقان أَصَاخَا بعد تغريد

قال أستاذنا أبو فهر:

التطاعم في الحمام: إعطاء التقبيل حقه من إدخال الفم داخل الفم.

٤ ـ وعندما تناول المبرد المسائل الإعرابية المتعلقة بقول الشاعر:

«كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم»

قال عن «أنْ» و«أنَّ»: «وعملها مخففة عملها مثقَّلة؛ لأنها تعمل لشبهها بالفعل، فإذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف...».

وعلَّق شيخنا: «قوله: «عمل الفعل المحذوف»؛ أي: المحذوف منه شيء، وليس فقط المحذوف كله، وهذا المعنى شائع عند النحويين من طبقة أبي العباس.

وعند حديث المبرد عن قسمات الوجه في (ص٥٠) كما مرَّ بنا أطال في الحديث حين أورد شعر الشاعر:

ويوماً توافينا بوجه مُقَسَّم   كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

فقال: تعطو؛ أي: تتناول، يقال: عطا يعطو، إذا تناول

وأعطيته أنا؛ أي: ناولته. ثم مثل لهذا الفعل ببيت لامرئ القيس هو[1]:

وتعطو برَخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل

فذكر أن السلم شجر بعينه كثير الشوك وهو معروف في الكويت ومنطقة كاظمة هي أكثر المناطق عندنا احتواء عليه، وذكر المبرد أن هذا النوع من الشجر لا يقدر أحد على أن يحتطبه حتى يشده ثم يقوم بقطعه. وقال: فمن ذلك قول الحجاج بن يوسف الثقفي: «والله لأحزمنَّكم حزم السَّلمة، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل». وواصل بعد ذلك حديثه في إعراب قول الشاعر «كأنْ ظبية» مبيناً وجوه ذلك. وهذا البيت من شعر علباء بن أرقم وهو الذي فيه قوله:

«كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم»

هذا البيت من الأبيات التي يتداولها علماء النحو كثيراً، فهو شاهد من الشواهد النحوية التي قال ابن هشام في كتابه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» عند ذكرها أن من الاستعمالات النادرة وقوع (أن) بين الكاف ومخفوضها، فقد روي البيت: كأن ظبيةٍ بالجر، وهذا أحد أوجه إعراب هذا اللفظ، وقد ورد تفصيله في «الكامل» كما أشرنا.

---

(١) ديوانه (ص١٥٠)، شرح حسن السندوبي، نشر المطبعة التجارية، مصر (١٩٥٣م). الإسحل: شجر تتخذ منه المساويك.

وفي هذا الموضع أورد شيخنا بضعة أبيات من القصيدة التي ذكرنا بيتاً منها، وقال لنا: إنها للشاعر علباء بن أرقم اليشكري، وهي واردة في كتاب الأصمعي المعروف بـ «الأصمعيات» ومما جاء فيها:

ألا تلكما عرسي تَصُدُّ بوجهها وتزعم في جاراتها أن من ظَلَمْ

أبونا، ولم أظلم بشيء عَمِلتُه سوى ما ترين في القذال من القِدَمْ

فيوماً توافينا بوجه مُقَسَّم كأن ظبية تعطو إلى وارق السَّلَمْ

ويوماً تريد مالنا مع مالها فإن لم نُنِلْها لم تُنِمنا ولم تَنَمْ

وعدد أبيات القصيدة خمسة وعشرون، وهي على خلاف ما جاء في طرق الشعر في عصره، إذ قدم لها بهذه الشكاية عن زوجته ثم عَرَّجَ على الغرض المقصود، في الوقت الذي كان فيه أقرانه من الشعراء يبدأون قصائدهم بالغزل والوقوف على الأطلال.

الشاعر هو علباء بن أرقم بن عوف، وهو من بني بكر بن وائل، وكانت له حادثة مع النعمان بن المنذر الذي كان جعل كبشاً له «حمى»[1]، ولكن هذا الشاعر وثب عليه فنحره، وهذا ما أثار عليه غضب النعمان الذي أوقفه بين يديه، فاعتذر وألقى هذه القصيدة، ومنها:

---

(١) الحمى أصلاً هو ما يمنعه الحاكم أو صاحب السلطة عن الناس من أرض، ولكنه هنا يقصد أن هذا الكبش قد حماه النعمان لنفسه ومنع الناس منه.

أُخَوَّفُ بالنعمان حتى كأنما | قتلت له خالاً كريماً أو ابن عَمْ
وإن يد النعمان ليست بِكَزَّةٍ[1] | ولكن سماء تمطر الوبْل والدِّيَمْ[2]

٥ ـ عندما ذكر المبرد قوله في وصف الهشيم الذي ذكرناه فيما سبق، وسوف يأتي أيضاً، قال: ويقال له: الدارين. وقد صححه شيخنا فقال: إنما هو الدرين، وما ورد في الكتاب فهو خطأ.

ثم ذكر المبرد بيتين لابن ميادة هما:

سحائب لا من صيِّف ذي صواعق | ولا مُخرفات ماؤهن حمِيمُ
إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها | بكين بها حتى يعيش هشيمُ

وقد صحح أستاذنا ما ذكره المبرد فقال: إن «ولا مخرفات» خطأ، ولكنها: «ولا محرقات» بالحاء والقاف.

ثم ذكر أن أول الأبيات:

وإني لمستسق لها اللَّه كلما | لوى الدَّين معتلٌّ وشحَّ غريمُ
سحائب لا من صيِّب ذي صواعق | ولا محرقات ماؤهن حميم
ولا مخلفات حين هجن تنسَّمت | إليهن هوجاء المهبِّ عقيم
إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها | بكين بها حتى يعيش هشيم

ثم شرح لنا معاني بعض الكلمات التي وردت في الأبيات

---

(١) كزَّة: منقبضة؛ يعني: أنه غير بخيل.

(٢) الديم جمع ديمة وهي المطر المستمر الذي لا يصحبه رعد ولا برق. وكلمة: ديمة بهذا المعنى من ألفاظ لهجة الكويت.

فقال: الحميم: المطر الذي يأتي في الصيف حين تسخن الأرض، وقال ابن سيده[1]: الحميم: المطر الذي يأتي بعد أن يشتد الحر؛ لأنه حار، ومنه قول الهذلي[2]:

هنالك لو دعوتَ أتاك منهم ... رجال مثل أرمية[3] الحميم

وَمَثَّل المبرد لنوع من الهشيم هو المسمى (ثن) برجز لم يُعيِّن قائله، ولم يذكره كاملاً، بل ذكر منه قول الراجز:

«تكفي الفصيل أكلة من ثنِّ»

وقد ذكر لنا شيخنا أن هذا الرجز لرجل يُدعى: الأخوص الرياحي، وأن القطعة بتمامها كما يلي:

يـٰأيّها الفُصَيِّل المغَنِّي ... إنك ريَّان فصَمِّتْ عنِّي

تكفي اللقوح أكلة من ثَنِّ ... ولم تكن آثر عندي منِّي

ولم تقم في المأتم المرِنِّ

واسم ابن ميادة هو: الرماح بن أبرد، وهو شاعر محسن، أنشد شعره في الدولتين الأموية والعباسية.

أما الأخوص الرياحي فهو: زيد بن عمرو، أحد شعراء بني يربوع من تميم، وهو جيد الشعر، له أراجيز، وله قصائد كثيرة وبخاصة في قومه بني يربوع.

---

(١) «لسان العرب»، مادة: (حمم).

(٢) هو أبو جندب بن مرة.

(٣) الأرمية: جمع رميّ، وهو السحاب الممطر، والحميم: مطر الصيف، ويكون عظيم القطر، شديد الوقع.

٦ ـ وبعد متابعة الشيخ لما قاله المبرد في «الكامل» عن أبيات عبد الله بن همام السلولي التي وجهها إلى النعمان بن بشير، تطرَّق إلى حديث آخر أملاه علينا في ورقة من الأوراق التي كنا نكتب فيها خارج الدفتر القديم. وهذا الحديث كان عن أحداث تمت بين الخوارج، فقد قال في هذا الشأن:

خرج نجدة بن عامر الحنفي على نافع بن الأزرق، وولي إمارة المؤمنين للخوارج. وذكر الشيخ أسماء، منهم الحريش وهو ابن هلال القريعي، وعباد بن علقمة المازني، ابن أخضر، وهم من خوارج الأزارقة. وكان هذا استطراداً منه في الموضوع.

٧ ـ وذكر الشيخ بيتين وردا في كتاب «الكامل» قالهما أحد بني تميم لنجدة الحنفي وهما:

متى تلق الحريش حريش سعد　　　وعبَّاداً يقود الدارعينا
تبيَّنْ أنَّ أُمَّكَ لم تُوَرِّك　　　ولم تُرضع أمير المؤمنينا

وأورد تفسيره لكلمة (توَرَّكتْ) فقال: يقال: توركت المرأة ولدها، وضعته على وركها وأرضعته.

٨ ـ وكان قد مرَّ للشمردل بن شريك اليربوعي بيتان في طول العنق تمدُّحاً بقصد الكبرياء وهذان البيتان هما:

يُشبهون ملوكاً في تجلَّتهم　　　وطول أنضية الأعناق واللمم
إذا بدى المسك يندى في مفارقهم　　　راحوا كأنهم مرضى من الكرم

وشرح الشيخ النضي فقال: النضي: نضي السهم هو عوده

قبل أن يُراش[1]، والنضي ما بين الرأس والكاهل من العنق، وهذه الكلمة وردت في البيت الأول للشمردل بن شريك اليربوعي، وقد سبق ذكره.

٩ ـ وأورد شيخنا هنا بيتين للشاعر النجاشي الحارثي، هما:

كريم يغض الطرف فضل حيائه ويدنو وأطراف الرماح دواني
وكالسيف إن لاينته لان متنه وحدَّاهُ إن خاشنته خَشِنَانِ

وهذان البيتان من مجموعة أبيات لهذا الشاعر، وردت في عدد كبير من المراجع، ولكنها لم ترد متكاملة، ولعلَّ عددها الوارد في كتاب «الوحشيات» لأبي تمام هو أكثر ما ذكر منها، فقد جاءت عنده في خمسة وعشرين بيتاً مطلعها:

يا راكباً إما عرضت فبلِّغن تميماً وهذا الحي من غطفان

وفي الأبيات حديث عن معركة صفّين التي نشأت بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ولكننا لا نجد فيها البيتين اللذين رواهما الشيخ، بل نجد ما يشبههما.

١٠ ـ ومن حديث النقائض بين جرير والفرزدق روى الشيخ ما ورد في ذلك مما ذكره أبو تمام في كتابه «نقائض جرير والأخطل» (ص٢٠٢)، المطبعة الكاثوليكية، سنة (١٩٢٢م). يقول جرير:

لا يخفين عليك أن مجاشعا من نَسْلِ كُلِّ ضِفِنَّة مبطان
أنسيت ويل أبيك غدر مجاشع ومجرّجعثن ليلة السيدان

---

(١) قوله: يراش؛ أي: يوضع له الريش.

ونسيت أعين والرباب وجاركم ونوار حيث تصلصل الحجلان

ويقول أستاذنا: أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال بن محمد، هو عم الفرزدق، وأبو النوار، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد بعثه إلى كاظمة، وكان ناجية من المتشيعين له، فقتله قوم من المنافسين لعلي.

والرباب: امرأة من قبيلة طُهَيَّة.

وقول جرير: ضفنة مبطان؛ أي: ضخمة، كبيرة البطن.

نضيف إلى ذلك ما يلي:

جعثن: أخت الفرزدق. والسيدان موضع معروف في غربي العاصمة الكويتية يسمّى: السادة، في هذه الأيام.

١١ ـ وذكر شيخنا أبياتاً للفرزدق هي:

ألا من مبلغ عني زياداً مغلغلة يخبُّ بها بريدُ

بأني قد فررت إلى سعيد ولا يُسْطاع ما يحوي سعيد

وردت إليه من ليث هزبر تَفَادى من فريسته الأسود

وذكر أن الشطر الأخير يروى: تعادي. وسعيد المذكور هو سعيد بن العاص. قال الأستاذ محمود محمد شاكر في «طبقات فحول الشعراء»: إن كلمة (فريسة) هنا مصدر كشبيبة. والمراد أن السباع تنفر من الحيوان الذي يفترسه الأسد لأثر بخر فمه في لحم الفريسة[1].

---

(١) «الطبقات» (ص٢٥٦)، و«ديوان الفرزدق» (١/ ١٧١).

وكان زياد بن أبيه والياً للأمويين على العراق، حين غضب على الفرزدق وعزم على إيذائه، ففر الشاعر منه وقال الأبيات المذكورة، وقال أيضاً[1]:

إذا شئت غناني من العاج قاصف | على معصم ريَّان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تذق | بئيساً ولم تتبع حمولة مجحد[2]
نعمت بها ليل التمام فلم يكد | يُروِّي استقائي هامة الهائم الصدي
فقلت دعيني من زياد فإنني | أرى الموت وقافاً على كل مرصد

١٢ ـ أورد الشيخ رجزاً هو:

أي دلاة نـــهـــل دلاتـــي
قاتلتي وملؤها حياتي
كأنها قلت من القلات

وأورد كذلك قول امرئ القيس:

كالدلو بُتَّتْ عراها وهي مكربة | وخانها وذم منها وتكريب

وقول لبيد:

فهو كدلو البحري أسلمها العقد | وخانت آذانُها الكربا

ثم قال: الكرب: الحبل يُشدُّ على عراق الدلو بعد المنين، فإذا انقطع المنين بقي الكرب. ودلو مكربة: ذات

---

(١) ديوانه (١/ ١٨٠) مع اختلاف يسير.

(٢) المجحد: قليل الخير.

كرب، وكربها وأكربها: جعل لها كرباً. والمنون: من الحبال التي تربط بها الدلو.

١٣ ـ وروى شيخنا أربعة أبيات للفرزدق، هي[1]:

إن الملامة مثل ما بكرت به   من تحت ليلتها عليك نوار
وتقول كيف يميل مثلُك للصبا   وعليك من سمة الحليم عذار
والشيب ينهض في الشباب كأنه   ليل يصيح بجانبيه نهار
إن الشباب لرابح من باعه   والشيب ليس لبائعيه نجار

ومطلع القصيدة هو:

أعرفت بين رُوَيَّتين وحنبل   دمنا تلوح كأنها الأسطار

وقد قالها مناقضاً لجرير. وصدر البيت الثالث في الديوان:

«والشيب ينهض في السواد»

١٤ ـ وذكر شيخنا لامرئ القيس بيتين من قصيدة له يصفُ فيهما شعره فيقول:

فإن أهلك فقد أبقيت بعدي   قوافي تعجب المتمثلينا
لذيذات المقاطع محكمات   لو ان الشعر يُلبس لارتُدينا

والقصيدة ليست في ديوانه المطبوع في مصر من نشر المكتبة التجارية الكبرى بتحقيق حسن السندوبي في سنة (١٩٥٣م).

---

(١) ديوانه (٢/ ٤٦٧).

١٥ ـ وذكر الشيخ بيتاً لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدته التي مطلعها:

أمن المنون وريبه تتوجّع   والدّهر ليس بمعتب من يجزعُ

وهو يرثي بها أولاده الذين توفوا في سنة واحدة بسبب مرض الطاعون، يقول:

أودى بني وأعقبوني حسرة   بعد الرُّقاد وعَبْرةً لا تُقلعُ

أي: تنتابني الحسرة بعدما ينام الناس، فينقطع عني النوم، ويتلبسني الأسى.

والبيت المستشهد به هو الثالث والعشرون من القصيدة المنشورة في كتاب «شرح ديوان الهذليين» صنعه الحسن السُّكَّري تحقيق عبد الستار فراج ومراجعة العلامة محمود محمد شاكر، القسم الخاص بشعر أبي ذؤيب الهذلي.

توفي هذا المفجوع بأولاده في زمن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو في طريقه إلى مصر مع ابن الزبير الذي تولَّى دفنه.

والبيتان اللذان ذكرهما شيخنا هما:

فكأنهن ربابة وكأنه   يَسَرٌ يفيض على القداح ويصدع
وكأنها بالجزع جزع ينابع   وأولات ذي الحرجات نهب مجمع

يصف حمير الوحش. فيقول كأنهن الخرقة التي توضع فيها السهام، وهي القداح، ثم تُفَرق. وكأنها بمنعطف وادٍ يقال له: ينابع، والحرجات هي: الأماكن التي فيها الشجرات الملتفات، النهب: المنهوب. مُجْمَعُ: مجموع.

١٦ ـ وعندما ذكر المبرد بيت سلامة بن جندل الذي قال إنه استعمل لفظ (فَزِع) بمعنى الاستنجاد والاستصراخ، وهو قوله:

إنـا إذا مـا أتـانـا صـارخ فـزع — كان الصُّراخ له قرعُ الظنابيب

قال الشيخ: سلامة بن جندل شاعر جاهلي، ديوانه مطبوع في بيروت سنة (١٩١٠م) بالمطبعة الكاثوليكية، والبيت من قصيدة له في المفضليات مطلعها:

أودى الشباب حميداً ذو النعاجيب — أودى وذلك شأو غيرُ مطلوب

وفيها: كنا إذا ما أتانا... والظنبوب: حرف عظم الساق. والعبارة معناها العزم على القيام بالنجدة.

١٧ ـ وروى الشيخ الفاضل في مكان آخر بيتين لأبي العلاء المعري هما:

لا تطويا السِّرَّ عني يوم نائبة — فإن ذلك ذنبٌ غيرُ مُغْتَفَرِ
والخِلُّ كالماء يبدي لي ضمائره — مع الصفاء ويخفيها مع الكَدَرِ

وهي من قصائد ديوانه «سقط الزند» ومطلعها[1]:

يا ساهر البرق أيقظْ راقد السحر — لعل بالجزع أعوانا على السَّهَرِ

وروى من ديوان بشار بن برد قوله[2]:

---

(١) تحقيق السعيد السيد عبادة، طبع معهد المخطوطات العربية، القاهرة، (٢٠٠٣م)، (ص٥٧).

(٢) طبع القاهرة (١٩٥٠م)، والبيت الثاني هنا مر شبيه له في (ص٨٠) لرجل من بني مُرَّة.

أجارتنا لا تجزعي وأنيبي أتاني من الموت المطل نصيبي
بُنيَّ على قلبي وعيني كأنه ثوى بين أحجار وجار قليب

والبيتان من مطلع قصيدة يرثي بها ابنه «مُحَمَّداً». وقد ذكر محقق الديوان الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (٢/ ٢٥٥) رأيه فيهما في الهامش فقال:

«في رواية الأغاني بدل المصراع الأول: بني على رغمي وسخطي رزيته» وهي الرواية المثلى، إذ لا معنى لقوله: «على قلبي وعيني كأنه» إلا أن يتأول بأن أراد على رغم عيني وقلبي؛ لأنه كان يحرسه بهما، ولا وجه للتشبيه في قوله: «كأنه ثوى» إلا أن يكون قال القصيدة قبل أن يدفن ابنه، فتكون «كأن للتقريب» كقول النابغة:

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

أو يجعل التشبيه من التحير في المصيبة، حتى يخال الدفين غير دفين؛ كقول بعض العرب (غير معروف) في رثاء هشام بن المغيرة المخزومي:

فأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

[قلنا: ربما كانت «كأنه» محرفة عن «مكانه»

وفي الأغاني بدل المصراع الثاني هكذا:

«وبدل أحجاراً وجال قليب»

والجال: جانب البئر والقبر، والقليب: القبر العميق.

وعندما قال: إن معنى القليب القبر، فإن هذا المعنى خاص به، ولكن المعنى العام هو البئر.

١٨ ـ اختار شيخنا عدَّة أبيات قالتها ليلى الأخيلية وقد أوردناها بحسب إملائه لها في كتابنا: «قراءة في دفتر قديم» (ص٣٣٠)، مع شرحه لها.

تضمنت الأبيات وصفاً للقطاة، وكان وصفاً دقيقاً وجميلاً. مما جعل الشيخ يلفت أنظارنا إلى ما في سوى هذه الأبيات لشعراء آخرين عن القطا.

لقد أراد أن يمدنا بمعلومات إضافية ومراجع نعود إليها حول هذا الموضوع، فذكر أن هؤلاء الشعراء ذكروا القطا في قصائدهم وهم: زهير بن أبي سلمى، ومزاحم العقيلي، وحُميد بن ثور. بل ذكر أن مزاحماً له قصيدتان في ديوانه بهذا الشأن، ثم دلَّنا على المراجع التالية:

ـ مجالس ثعلب.

ـ الحيوان، للجاحظ.

ـ المعاني الكبير، لابن قتيبة.

هذا ومما جاء في «المعاني الكبير» عن القطا ما يلي (٣٠٦/١ ـ ٣٠٧):

«قال حميد بن ثور:

فلا أسأل اليوم عن ظاعن ... ولا ما يقول غراب النوى

يقول: تركت اليوم طلب الباطل والجهل وتركت التطير.

كأني أباري قطا صاحبي إذا هو صوَّت ثم ابتدا
بُكدراءَ أَرَّقَها بالسِّبا ل من جِزْع جَبّة ريح الثرى
هُوِيٌ تخال به جنة يقطِّع فيه قطاك[1] الحشا

أباري: أعارض قطا صاحبي؛ يعني: مزاحم بن الحارث العقيلي. يقول: كأني أباريه في النعت للقطا، وكدرا في ألوانها، والثرى: الندى. يقول: وجدْت ريح الندى فطلبت الماء، وهُوىً يقول: أوردها هوى وهو الطيران الشديد، تخال به جنة؛ أي: جنوناً من شدته وسرعته، وقوله: يقطع فيه فطال، يعني: فطال يا مزاحم، والحشا الربو من شدة الطيران والعدو، يقال: حشِي يَحشَى حشاً شديداً.

لها مِلمَعان إذا أوغفا يحشّان جؤجؤها بالوَحا

ملمعان: جناحان تلمع بهما، وأوغفا: أسرعا، والوحا: الحفيف والصوت.

وهذه الأبيات الخمسة وردت في كتاب «المعاني الكبير» لابن قتيبة (١/ ٢٣٠)، طبعة صادر، بيروت، (٢٠١١م).

وهي مذكورة في ديوان حميد بن ثور الهلالي، طبع الكويت بتحقيق محمد شفيق البيطار.

وأما طبعة دار الكتب التي حققها عبد العزيز الميمني فليس فيها من الأبيات الخمسة إلا البيت الثالث وفيه اختلاف ظاهر.

---

(١) قطاك: في الديوان، وفطال في المعاني الكبير لابن قتيبة.

أما الجاحظ فله في كتابه «الحيوان» حديث طويل عن القطا بدأه بفصل عنوانه «القول في القطا» نراه في (٥/ ٥٧٣) وما بعدها. ذكر فيه ما جاء عن القطا في أمثال العرب. وما قيل من تشبيه المرأة بالقطاة في مشيها، وما قيل من التشبيه بصفة عامة، وهنا نقل قول مجنون ليلى:

كأن القلب ليلة قيل يُغدى ... بليلى العامرية أو يراح
قطاة غَرَّها شرك فباتت ... تجاذبه وقد عَلِق الجناح

إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بهذا الطائر الجميل.

١٩ ـ ومن مختاراته قول الشاعر:

كأن الغنى في أهله بُوركَ الغنى ... بغير لسان ناطق بلسانِ

وقول الآخر:

فلما قضينا من منى كل حاجة ... ومسَّح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالت بأعناق المطيّ الأباطح

٢٠ ـ مَثَّلَ شيخنا لدخول (ألا) على الفعل الماضي بِعِدَّةِ أبيات هي:

ـ أبيات أبي حية النميري:

ألا طرقتنا أم عثمان ليلة ... بمدرى وقد كاد السماك يغور

ومعه خمسة أبيات ذكرناها في كتابنا: «قراءة في دفتر قديم»، (ص٣٢٦).

ـ وقول نفر بن قيس، وهو جد الشاعر المعروف: الطرماح:

ألا قالت بهيشة ما لنفْرٍ أراه غيرت منه الدهورُ
وأنتِ كذاكِ قد غُيِّرتِ بعدي وكنتِ كأنكِ الشِّعرى العبورُ

ـ وبيت شاعر الحماسة:

ألا طرقتنا آخر الليل زينب عليك سلامٌ هل لما فات مطلب

وهو يزيد بن مفرغ الحميري. والبيت في حماسة أبي تمام، وبعده:

وقالت تجنبنا ولا تقربنَّنا فكيف وأنتم حاجتي أتجنب

والبيتان في ديوانه ضمن قصيدة تضم خمسة عشر بيتاً. في اختلاف يسير في الترتيب وفي صياغة البيت الأول ففيه: سلام عليكم.

توفي هذا الشاعر في سنة (٦٩هـ) وطبع شعره في سنة (١٩٧٥م)، جمعه وحققه عبد القدوس أبو صالح، ونشرته مؤسسة الرسالة بلبنان.

ـ وبيت ذي الرمة[1]:

ألا طرقت مني هَيُوماً بذكرها وأيدي الثريا جُنَّحٌ في المغارب

ـ وقول الشاعر من أربعة أبيات:

---

(١) ديوانه (ص٥٤) طبعة كيمبردج سنة (١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م) والبيت من قصيدة له مطلعها:

خليليّ عوجاً بارك الله فيكما على دار ميٍّ من صدور الركائب

هيوما: هائماً بذكرها على الدوام.

ألا قالت العصماء يوم لقيتها كبرت، ولم تجزع من الشيب مجزعا

والأبيات الأربعة في كتابنا «قراءة في دفتر قديم» (ص٣٢٧).

٢١ ـ وعندما أورد المبرد أبيات نبهان بن عكي العبشمي التي مطلعها:

يَقُرُّ بعيني أن أرى من مكانه ذرى عقدات الأبرق المتقاود

قال الشيخ: النسبة إلى عبد القيس: عبقسي، وعبد مناف: منافي. أما العبشمي فهو منسوب إلى عبد شمس.

٢٢ ـ وعندما أورد المبرد قوله:

إن الكريم من تلفت حوله وإن اللئيم دائمُ الطَّرف أَقودُ

صحح الأستاذ البيت فقال: إن صواب رواية البيت هي:

فمنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لئيم دائم الطرف أَقودُ

وذكر قبله بيتاً هو:

كذاك أمور الناس راضٍ دَنيةً وسام إلى فرع العلا متورد

والبيتان في ديوان حاتم الطائي، كما ذكرهما الشيخ، ولكن البيت الثاني جاء في الديوان قبل البيت الأول. والقصيدة تتكون من عشرين بيتاً. وقد صنع الديوان يحيى بن مدرك الطائي وحققه عادل سليمان جمال[١].

٢٣ ـ ومما رواه المبرد عن الشاعر الأشهب بن رميله قوله:

---

(١) (ص٢٤٧).

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأساود

وفسر كلمة حرد بأن معناها: قصد ولكن شيخنا رأى أن معناها على غضب.

وقول الشاعر: شرى وخفية إشارة إلى موضعين مشهورين باجتماع الأسود فيهما.



ختـــام

انتهى ما استطعت الرجوع إليه في الدفاتر وفي الأوراق المتناثرة الأخرى، وما وجدته في زوايا الذاكرة مما مضى عليه زمن طويل يبدأ في سنة (١٩٥٧م) حين بدأ أستاذنا الجليل العلَّامة محمود محمد شاكر في إعطائنا دروسه المباركة في «الأصمعيات»، وفي كتاب «الكامل» للمبرد، ولئن كانت حصيلة دروسنا في الكتاب الأول كنت قد ضمنتها كتابي: «قراءة في دفتر قديم» فإن هذا الذي انتهيت منه الآن هو: «قراءة أخرى في دفتر قديم» وهو يضم دروس الشيخ الفاضل في كتاب «الكامل» مع شرحه له. وقد آثرت أن يكون عنوان الكتاب الثاني مقارباً لعنوان الكتاب الأول؛ لأنهما من مصدر واحد هو دروس العلَّامة محمود محمد شاكر رحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء.

وأرجو في الختام أن يغتفر لي من يطلع على هذا الكتاب أي زلل أكون قد وقعت فيه، وأي نقص قد اعترى بعض ما قدمت، وعذري في ذلك طول المدة، والتشاغل الكثير عن هذا المورد العذب من موارد العِلْم، وكان العلماء من مشايخنا يقولون: «حياة العِلْم مُدَارسته». أما الآن فأنا والحمد لله في

مرحلة أتدارك فيها ما فات وأرجع إلى ما كنت أسعد به من دروس فأقدمها كما تلقيتها.

وإني لأتذكر بالخير كل أولئك الرفاق الذين حضروا دروس الشيخ، واستفادوا مثلي بما عرض لهم من عِلْم وافر هو من أربابه. ولا أنسى ذكر إخوتي من أبناء وطني الكويت الذين حضروا تلك الجلسات التي هي أقرب ما تكون إلى جلسات علماء المسلمين الأوائل الذين حفظوا لنا لغتنا نثراً وشعراً، وحفظوا العلوم الدينية بفروعها كافة. هؤلاء الإخوة هم: الأستاذ المستشار عبد الله العلي العيسى، والأستاذ صالح العثمان، والأستاذ جمعة ياسين. أبقاهم الله ومتَّعهم بالصِّحة والعافية.



مراجع الكتاب

- **إعلام الموقعين**: محمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٥٥م.
- **الأغاني**: أبو الفرج الأصفهاني، طبع محمد ساسي، مصر، ١٣٢٣هـ.
- **الأمالي**: أبو علي القالي، نشر المكتب الإسلامي، دمشق.
- **بغية الوعاة**: جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٦٤م.
- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**: لمجد الدين الفيروزآبادي، نشر الكويت، ١٩٨٧م.
- **البيان والتبيين**: عمرو بن بحر الجاحظ، بتحقيق عبد السلام هارون، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، سنة ١٩٤٨م.
- **التهذيب في اللغة**: محمد بن أحمد الأزهري.
- **الحماسة**: هبة الله بن الشجري، طبع الهند، ١٣٤٥هـ.
- **الديباج**: معمر بن المثنى، تحقيق عبد الله سليمان وعبد الرحمٰن العثيمين، نشر مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٩١م.
- **ديوان إبراهيم بن هرمة**: تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٩م.
- **ديوان أبو حَيَّة النميري**: جمع وتحقيق يحيى الجبوري، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م.
- **ديوان الأحوص الأنصاري**: تحقيق عادل سليمان وشوقي ضيف، نشر مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٠م.
- **ديوان الأعشى**: ميمون بن قيس، نشر دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م.
- **ديوان امرئ القيس**: جمع وتحقيق حسن السندوبي، نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٥٣م.
- **ديوان جرير**: تحقيق كرم البستاني، نشر دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

- **ديوان جميل بثينة**: نشر المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ودار صادر، تحقيق بطرس البستاني، ١٩٥٣م.
- **ديوان حاتم الطائي**: تحقيق عادل سليمان جمال، الناشر مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٠م، الطبعة الثانية.
- **ديوان الحطيئة**: تحقيق نعمان طه، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٥٨م.
- **ديوان حميد بن ثور الهلالي**: تحقيق عبد العزيز الميمني، نشر دار الكتب المصرية، ١٩٥١م.
- **ديوان حميد بن ثور الهلالي**: جمع وتحقيق محمد شفيق البيطار، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٣م.
- **ديوان الخنساء**: تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٥١م.
- **ديوان دريد بن الصمة**: دريد بن الصمة، تحقيق عمر عبد الرسول، نشر دار المعارف مصر، ١٩٨٥م.
- **ديوان ذي الرمة**: غيلان بن عقبة؛ نشر المكتب الإسلامي بدمشق، ١٣٨٤هـ.
- **ديوان ذي الرمة**: صححه ونقحه كارليل هنري هيس مكارتني، طبع كلية كيمبردج، بريطانيا، ١٩١٩م.
- **ديوان زهير بن أبي سلمى**: تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر بدمشق، ١٩٨١م.
- **ديوان الشماخ**: الشماخ بن ضرار الغطفاني، شرح قدري مايو، نشر دار الكاتب العربي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- **ديوان سلامة بن جندل**: تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٩٦٨م.
- **ديوان شعر حاتم الطائي**: صنعه: يحيى بن مدرك الطائي، ورواه: هشام بن محمد الكلبي، من تحقيق عادل سليمان جمال، نشر مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٠م.
- **ديوان عروة بن الورد**: تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٥٣م.
- **ديوان عنترة**: عنترة بن شداد، تحقيق عبد المنعم شلبي، وإبراهيم الإبياري، نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- **ديوان الفرزدق**: تحقيق وجمع عبد الله الصاوي، نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٣٦م.
- **ديوان القتال الكلابي**: تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١م.

- **ديوان القطامي**: تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م.
- **ديوان لبيد بن ربيعة**: تحقيق إحسان عباس، طبع الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٦٢م.
- **ديوان ليلى الأخيلية**: تحقيق وضاح الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.
- **ديوان ليلى الأخيلية**: شرح عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت.
- **ديوان ليلى الأخيلية**: وهو شعر مجموع قام بجمعه كل من خليل العطية وجليل العطية.
- **ديوان النابغة**: النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، نشر دار صادر، بيروت، ٢٠١١م.
- **ديوان الهذليين**: صنعة الحسن السكَّري، تحقيق عبد الستار فراج، مراجعة محمود محمد شاكر.
- **رغبة الآمل من كتاب الكامل**: سيد بن علي المرصفي، نشر دار الفاروق الحديثة، مصر.
- **زهر الآداب**: إبراهيم بن علي القيرواني، الناشر دار إحياء الكتب العربية، تحقيق علي محمد البجاوي، مصر، ١٩٥٣م.
- **شعر ابن ميادة**: جمع وتحقيق حنا جميل حداد، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٢م.
- **سقط الزند**: أبو العلاء المعري، تحقيق السعيد السيد عباده، نشر معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٣م.
- **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الحديث، مصر، ١٩٨٨م.
- **السنن الكبرى**: أحمد بن الحسين البيهقي.
- **الشعر والشعراء**: عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٣٢م.
- **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**، محمد بن عبد الله الطائي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار العروبة، مصر، ١٩٥٧م.
- **صحيح البخاري**: المطبعة الأميرية، بولاق، مصر.
- **صحيح الترمذي**: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مكتبة الحلبي، مصر، ١٩٣٧م.

- **طبقات فحول الشعراء**: محمد بن سلام بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، طبعة، سنة ١٩٧٤م بمصر.
- **فتح الباري بشرح البخاري**: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، مصر، ١٣٨٠هـ.
- **كتاب الحيوان**: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشرته بعد تصويره عن الطبعة المصرية الصادرة في، سنة ١٣٥٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **كتاب المعاني الكبير**: عبد الله بن مُسْلم بن قتيبة الدينوري، مطبعة دار المعارف العثمانية، الهند، ١٩٤٩م.
- **الكشكول**: بهاء الدين محمد حسين العاملي، تحقيق محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن منظور، طبعة صادر، بيروت، ١٩٥٥م.
- **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان**: جمع محمد فؤاد عبد الباقي، نشر وزارة الأوقاف بالكويت، ١٩٧٧م.
- **ليس في كلام العرب**: الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر بمكة، ١٩٧٩م.
- **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء**: الحسن بن بشر الآمدي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٤هـ.
- **مختار الشعر الجاهلي**: مصطفى السقا، طبع مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٤٨م.
- **مختارات ابن الشجري**، علي أبو السعادات، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥م.
- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي، اعتنى بطبعه الدكتور أحمد فريد الرفاعي، نشر دار المأمون، القاهرة، ١٩٣٨م.
- **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، نشر صادر، بيروت، ١٩٥٥م.
- **المفضليات**: المفضل الضبي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، نشر دار المعارف بمصر، ١٩٥٢م.
- **المقتضب**: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق عبد الخالق عظيمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٨٨هـ.

- من ألفاظ اللهجة الكويتية في «لسان العرب»: يعقوب يوسف الغنيم، نشر مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، سنة ٢٠٠٤م.
- **نقائض جرير والأخطل**: أبو تمام، نشر المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٢٢م.
- **النوادر**: سعيد بن أوس، أبو زيد الأنصاري، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، مصر، ١٩٨١م.
- **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين الصفدي، طبع إسطنبول، سنة ١٩٤٩م.
- **وفيات الأعيان**: أحمد بن محمد بن خلكان، دار صادر، بيروت، تحقيق إحسان عباس، ١٩٧٨م.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | **الصفحة**

الموضوع	الصفحة



قائمة إصدارات

الوعي الإسلامي

- ❖ القدس في القلب والذاكرة.
- ❖ حقوق الإنسان في الإسلام.
- ❖ النقد الذاتي.. رؤية نقدية إسلامية لواقع الصحوة الإسلامية.
- ❖ الحوار مع الآخر.. المنطلقات والضوابط.
- ❖ المجموعة القصصية الأولى للأطفال.
- ❖ المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح.
- ❖ الحج.. ولادة جديدة.
- ❖ الفنون الإسلامية.. تنوُّع حضاري فريد.
- ❖ لا إنكار في مسائل الاجتهاد.
- ❖ المجموعة الشعرية الأولى للأطفال.
- ❖ التجديد في التفسير.. نظرة في المفهوم والضوابط.
- ❖ مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي.
- ❖ مقالات الشيخ عبد العزيز بن باز في مجلة الوعي الإسلامي.
- ❖ رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام.
- ❖ موسوعة الأعمال الكاملة للإمام الخضر حسين.
- ❖ علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي.
- ❖ براعم الإيمان.. نموذج رائد لصحافة الأطفال الإسلامية.
- ❖ الاختلاف الأصولي في الترجيح بكثرة الأدلة والرواة وأثره.
- ❖ الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام.
- ❖ الحوالة.
- ❖ التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلف النقل فيها عن الإمام مالك بن أنس.
- ❖ الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي.
- ❖ الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة.
- ❖ التوفيق والسداد في مسألة التصويب والتخطئة في الاجتهاد.
- ❖ فقه المريض في الصيام.
- ❖ القسمة.
- ❖ أصول الفقه عند الصحابة ـ معالم في المنهج.
- ❖ السنن المتنوعة الواردة في موضع واحد في أحاديث العبادات.
- ❖ لطائف الأدب في استهلال الخطب.
- ❖ نظرات في أصول البيوع الممنوعة.
- ❖ الإعلاء الإسلامي للعقل البشري (دراسة في الفلسفات والتيارات الإلحادية المعاصرة).
- ❖ ديوان شعراء مجلة الوعي الإسلامي.
- ❖ ديوان خطب ابن نباتة.

- ❖ الإظهار في مقام الإضمار.
- ❖ مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم.
- ❖ الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي، وجهوده في كتابه «تهذيب الكمال».
- ❖ في رحاب آل البيت النبوي.
- ❖ الصعقة الغضبيّة في الردّ على منكري العربية.
- ❖ منهاج الطالب في المقارنة بين المذاهب.
- ❖ معجم القواعد والضوابط الفقهية.
- ❖ كيف تغدو فصيحاً.
- ❖ التنزيل الوصية الواجبة في الفقه الإسلامي.
- ❖ الفروق الدلالية لألفاظ التكرار في القرآن الكريم.
- ❖ تبصرة القاصد على منظومة القواعد.
- ❖ حقوق المطلقة في الشريعة الإسلامية.
- ❖ الضمان في الحقوق المعنوية والتحفيز التجاري.
- ❖ المذهب عند الحنفية ـ المالكية ـ الشافعية ـ الحنابلة.
- ❖ منظومات في أصول الفقه.
- ❖ أجواء رمضانية.
- ❖ المنهج التعليلي بالقواعد الفقهية عند الشافعية.
- ❖ نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده.
- ❖ دراسات وأبحاث علمية.
- ❖ ابن رجب الحنبلي وأثره في الفقه.
- ❖ التقصِّي لما في الموطأ من حديث النبيِّ.
- ❖ المجموعة القصصية الثانية للأطفال.
- ❖ كرّاسة لوِّن لبراعم الإيمان.
- ❖ موسوعة رمضان.
- ❖ جهد المقِلّ.
- ❖ العذاق الحواني على نظم رسالة القيرواني.
- ❖ العربية والتراث.
- ❖ النسمات النّدية من الشمائل المحمّدية.
- ❖ أثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب.
- ❖ القرائن وأثرها في علم الحديث.
- ❖ جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها.
- ❖ سيرة حميدة ومنهج مبارك (الدكتور محمد سليمان الأشقر).
- ❖ أبحاث مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول.
- ❖ نظام الوقف والاستدلال عليه.
- ❖ من أمالي العلّامة أبي فهر محمود محمد شاكر على كتاب الأصمعيات للأصمعي.
- ❖ من أمالي العلّامة أبي فهر محمود محمد شاكر على كتاب الكامل للمبرد.
- ❖ الترجيح بين الأقيسة المتعارضة.